الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الواقع الاجتماعي في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعدادالطالبتين:
* خولة بوربيع
* عديلة عميور

إشراف الأستاذة:
نادية كتاف

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة العلمية	الجامعة	الصفة
د/ فاطمة الزهراء بوربونة	محاضر–ب-	جامعة جيجل	رئيسا
د/ نادية كتاف	محاضر –أ-	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
د/ كريمة رامول	محاضر – ب-	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية:
2023/2022 م الموافق لـ 1443/ 1444 هـ

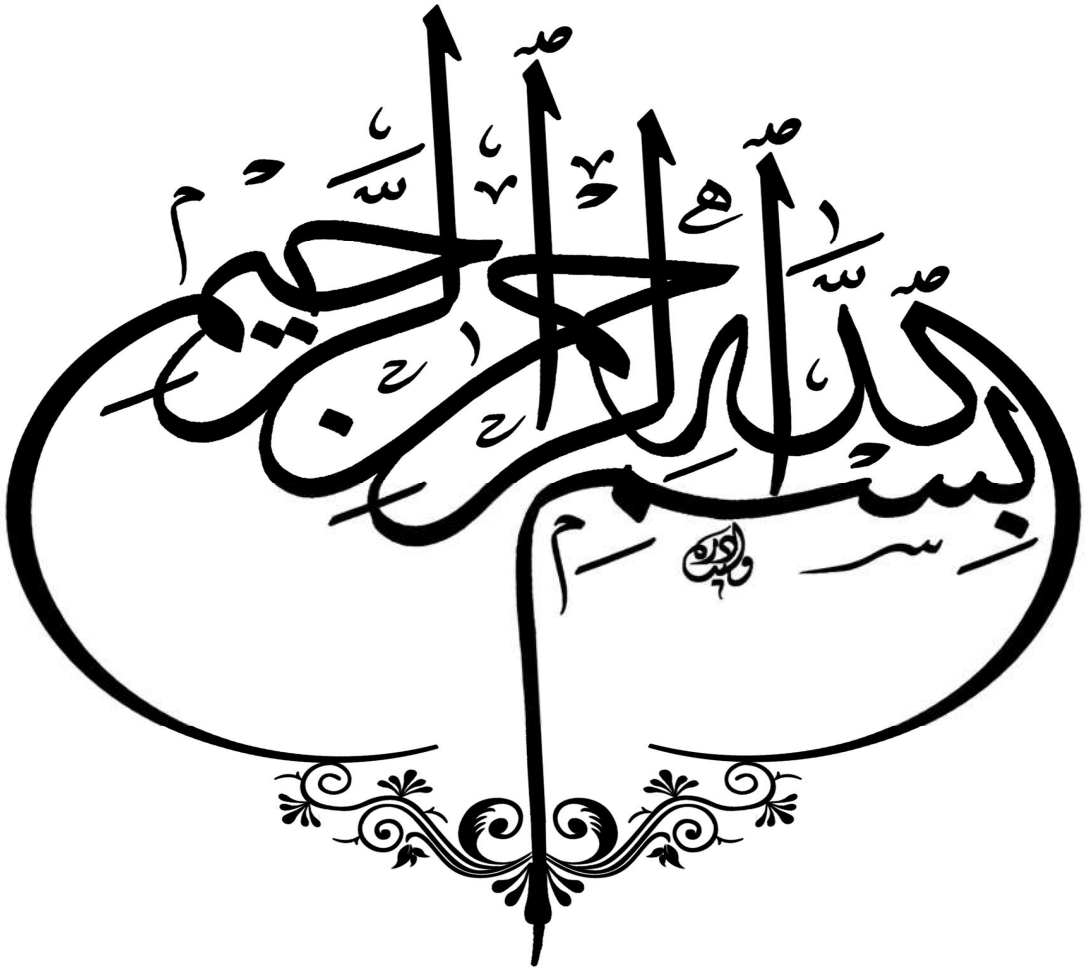
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

لا يسعنا وقد وفقنا الله جلى في علاه لإنجاز هذا البحث إلا أن نتقدم بشكرنا وامتناننا إلى كل من قدم لنا يد العون لإنجاز هذا العمل المتواضع في شكله ومضمونه وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد...

كما نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير والاحترام إلى من أشرف على هذه المذكرة الأستاذة المحترمة **''كتاف نادية''**.

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المحترم **''قحام توفيق''** الذي ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة، والاعتراف منا ونيابة عن زملائنا وعرفانا منا بكل النصائح والمعلومات الأدبية المتخصصة التي ساهمت بقدر كبير في إثراء ثقافتنا الأدبية، كما لا تفوتنا هذه المناسبة لتحية كل أساتذتنا وزملائنا وتمنياتنا لهم أن يبقوا على درب العلم دليل لهم وضياء

شكرا جزيلا

الإهداء:

أهدي ثمرة عملنا

إلى من لهم الفضل بعد الله في وصولي إلى يوم التخرج قال فيهما الله تعالى: ﴿ ...وقضى ربّك أنْ لا تعبُدوا إلاّ أيّاه وبالوالدين إِحسانا...﴾، سورة الإسراء .

إلى الوالدين الكريمين اللذان تعبا لأجلنا وسهرا الليالي...

إلى المرأة التي كانت تعزيني في الحزن ورجائي في اليأس وقوتي وفي الضعف ولا تزال

إلى من علمتني معنى الحياة...من الحب بهواها وباللهو فداها، وأطلب من الله أن يرعاها...إلى أمي ثم أمي ثم أمي...

إلى من زرعني ودلني على ضفاف العلم، وناضل من أجلي ووهب لأرتاح، وهيأ لنا أسباب النجاح...إلى من يشرف في حياته من أجل أن يرانا نرتقي...للمجد والكبرياء...إلى والدي

إلى أخواتنا: "نهاد" "وسام" "فؤاد"

إلى شريك الحياة المستقبلي الذي كان معي يد بيد "حمزة"

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من بعيد أو من قريب

خولة

الإهداء

أهدي قطوف ثماري وتعبي...

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة... إلى من حصد الأشواق عن الدرب

إلى من مهد لي طريق العلم... أبي العزيز

إلى من منحتني الحب والحنان...إلى بلسم الشفاء...

إلى القلب الكبير أمي الغالية....

إلى كل أفراد العائلة...إخوة وأخوات...

"غزلان" "ابتسام" "مريم" "وفاء" "سلاف" "أماني" "محمد الطاهر"

عديلة

مقدمة

مقدمة:

إن أدبنا الجزائري يزخر بفنون أدبية متنوعة من بينها الرواية، التي تعد جنسا أدبيا حديث النشأة وأكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع ومتغيراته، فقد استطاعت أن تلم بجميع مناحي الحياة الإنسانية، حتى قيل إن الرواية ديوان العرب الحديث.

فقد كانت هذه الأخيرة بمثابة إناء تصب فيه أفكار وأحاسيس في صراعه مع واقعه.

عرفت الرواية الجزائرية حضورا كبيرا منذ السبعينيات، وأصبحت مجالا سرديا يسمح بطرح قضايا اجتماعية وسياسية، لذلك تعتبر الرواية الجنس الأدبي الأنسب للتعبير عن حياة الإنسان الاجتماعية مهما كانت معقدة ومتأزمة وغامضة.

تأثرت الرواية بالأحداث السياسية التي وسمت التجربة الجزائرية منذ مطلع التسعينيات وشكلت منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصر، فكانت المواجهات الدموية التي أسهمت في إضعاف أركان الدولة وهيبتها، وأغرق البلاد في هول جحيمه.

عرفت جل الروايات الجزائرية في فترة العشرية السوداء بتجلي صورة العنف والإرهاب الذي مسّ جميع مناحي الفرد في المجتمع الجزائري اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا ودينيا...

وكان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة، كما هو الحال بالنسبة للروائية فضيلة الفاروق في مختلف أعمالها؛ خاصة رواية "تاء الخجل"، لذلك وقع اختيارنا على هذه الرواية بالذات، وقد ركّزنا على تتبع واستقصاء تجليات الواقع الاجتماعي في مرحلة من مراحل تاريخها من خلال هذه الرواية، لذلك عنوان دراستنا هو الواقع الاجتماعي في رواية تاء الخجل.

وقد حاولنا من خلالها أن نجيب عن بعض الأسئلة:

- ما هي العلاقة بين الرواية والواقع الاجتماعي؟

- ما هي تمثلات الواقع في رواية "تاء الخجل"؟

وللإجابة على هذه الأسئلة؛ اعتمدنا على فصلين، تركّز دراسة الفصل الأول على "الواقع الاجتماعي والكتابة الروائية الجزائرية"، من خلال أربعة عناصر، حيث تطرقنا أولا إلى الواقع التاريخي، وفيه تناولنا تعريف الرواية وأنواعها، تعريف التاريخ، علاقة الرواية بالتاريخ، وعلاقة المتخيل بالواقع، ثم عرجنا ثانيا إلى قضايا الراهن في الرواية الجزائرية، التي قسمناها إلى قضايا الهجرة والدين والثورة والمرأة والأرض والعنف، أما ثالثا فقد تطرقنا إلى العنف الاجتماعي في العشرية السوداء، تناولنا فيه تعريف العنف، العشرية السوداء، العنف الأسري والإرهاب، وأخيرا تحدثنا عن العادات والتقاليد في الرواية الجزائرية.

أما الفصل الثاني؛ فخصصناه للحديث عن الواقع في رواية **"تاء الخجل"** من حيث خمسة عناصر، علاقة الشخصيات بالواقع الاجتماعي (الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية)، علاقة المكان بالواقع الاجتماعي (الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة)، علاقة الزمن بالواقع الاجتماعي (الزمن التاريخي في "تاء الخجل"، الاسترجاع والاستباق)، عتبة العنوان والغلاف في رواية "تاء الخجل" (عتبة العنوان، مزية الغلاف)، وأخيرا تصوير الواقع تمثّلات الواقع (العنف ضد المرأة، العنف الأسري، العنف الإرهابي).

وتتمثل الدوافع والأسباب التي أدت بنا لاختيار هذه الرواية منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أما الأسباب الذاتية فكونها مقدمة بأسلوب بسيط من حيث البنية السردية، بالإضافة إلى أسباب موضوعية كونها تتضمن موضوعا شيقا نابع من الواقع.

عموما فإن روايات فضيلة الفاروق لها دراسات سابقة من عدة جوانب متعددة ومختلفة، بما في ذلك رواية "تاء الخجل"، إلا أن الواقع الاجتماعي في هذا الموضوع بالذات على حد علمنا، هو موضوع جديد وغير مطروق من قبل.

أما بالنسبة للمراجع التي كان لها دور كبير في فهم وتوضيح هذا الموضوع، هي:

- علي عبد الرحيم صالح: الإرهاب من وجهة نظر علم الاجتماع وعلم النفس.

- عصام فتحي زيد أحمد: العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية.

وللإجابة عن بعض الإشكالات؛ ارتأينا أنسب منهج لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي والتحليلي من خلال تحليل ووصف الظاهرة المدروسة في الجانب النظري والتطبيقي، إضافة إلى مناهج أخرى؛ كالمنهج السيميائي والبنيوي حسب ما تستدعيه الدراسة في الجانب التطبيقي (خاصة الزمن).

تتمثل أهداف هذه الدراسة في: الكشف عن تجليات الواقع الاجتماعي في الرواية الجزائرية رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق خاصة.

واجهتنا عدة صعوبات في هذا البحث منها تشتت المعلومات المتعلقة بالموضوع وصعوبة جمعها، بالإضافة إلى نقص بعض المراجع في مكتبة جامعتنا.

في الأخير نشكر الله العلي القدير على ما منّ علينا بفضله لإتمام عملنا هذا، كما لا يفوتنا أن نحيّي أستاذتنا الكريمة "كتاف نادية" التي تحشمت عناء الإشراف على هذا البحث، فقد كانت توجيهاتها دعما وتحفيزا لنا للمضي قدما، كما نتقدم بجزيل الشكر للدكتور "قحام توفيق" الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ففتح لنا مكتبة عقله.

الفصل الأول

الواقع الاجتماعي والكتابة الروائية الجزائرية

أولا– المرجع التاريخي في الرواية:

لدراسة الواقع التاريخي في الرواية وتسليط الضوء على مجريات التاريخ في الرواية، نفتح باب التساؤل حول طبيعة العلاقة بن الرواية والتاريخ، بالإضافة إلى علاقة المتخيل بالواقع،باعتبار الرواية عبارة عن تخيل، ومن هذا المنطلق يجب علينا دراسة هذا العنصر في ثلاثة جزئيات أساسية أهمها:

1- تعريف الرواية والتاريخ.

2- علاقة التاريخ بالرواية.

3- علاقة المتخيل بالواقع.

1-1- تعريف الرواية:

حتى نتمكن من تعريف الرواية لابد من التطرق إلى تعريفها لغة واصطلاحا.

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن: «الرواية مشتقة من الفعل روى»، قال ابن السكين «يقال رويت القوم وأرويهم إذا استقيت لهم»، ويقال «من أين رَيَّتُكُم ...أي من أين تروونه ... ويقال روى فلان فلانا شعرا إذ رواه له حتى حفظه للرواية»، وقال الجوهري: «رويتُ الحديث والشعر فأنا راوي الماء والشعر ورويت ترويه أي حملته على روايته»[1].

جاء في معجم الوسيط قولهم:« روى على البعير ريا: روي القوم عليهم ولهم: استقى لهم الماء، روى البعير شد عليه بالرواء أي شد عليه ألا يسقط من ظهر البعير عند علبة النوم، روى الدين أو

[1]- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط1، دار الصادر، بيروت، د س، ص ص 280-282.

الشعر رواية أي حمله وتقله، وروى الزرع أي سقاه والراوي راوي الحديث أو الشعر جامله وباقله، والرواية القصة الطويلة»[1].

ومن خلال هاته التعاريف؛ يتبين لنا أن الرواية منشقة من الفعل روى يروي ريا فهي تحصل في المدلول اللغوي معني الحصل والانتقال وكما عانت كذلك الوسيلة الأولى لحفظ الشعر والخبر والسير.

ب- اصطلاحا:

للرواية معاني اصطلاحية كثيرة ومتنوعة وهذا راجع لتعدد الدارسين والمفكرين، ومن بين هذه المعاني نذكر مايلي:

نجد "جورج لوكاتش" يرى أن: «الرواية ملحمة بورجوازية في الرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه لإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة»[2].

وهناك من يعرفها بأنها: «رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، ستغير معيارها من بنية المجتمع ويفسح مجالا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة»[3].

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج 1، د ط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، د، س، ص 384.

[2]- جورج لوكاتش: نظرية الرواية وتطورها نزية الشوق، د ط، د س، ص 141-142.

[3]- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، ص 08.

هذا التعريف تضمن مجموعة من المصطلحات والتقنيات الروائية، كالسرد، الأفعال، فهو تعريف كبير واسع قد أهمل تحديد الرواية بعدم ذكر حجمها وأساليبها وأنواعها... واكتفى بربط ظهور الرواية بنشوء الطبقة البورجوازية التي حررت الفرد.

1-2- أنواع الرواية:

إن ازدهار الرواية جعلها تبرز في ميادين الإبداع لتتفرع بدورها إلى عدة أنواع تحددها الموضوعات التي تناولتها، وبهذا يمكن تقسيم الرواية إلى أنواع، وذلك حسب مضمونها المواضيع المرسومة بين ثناياها فنجد منها:

- الرواية الاجتماعية (الواقعية):

هي الرواية التي تقدم لنا شخوصا يشبهون شخصيات الواقع المعاش في ظروف اجتماعية مختلفة، ويسهل التعرف عليها، هذا الشكل الروائي يعيد الروائي تشكيل ملامح عالم يماثل ذلك العالم الذي يعيش فيه وتقديم شخصيات تشبه شخصيات الإنسان في الواقع المعاش، ولذلك يطلق أحيانا على الرواية الاجتماعية مفهوم الرواية الواقعية: وأهم مؤشرات الرواية الاجتماعية أنها تقدم كمية كبيرة من التفاصيل الدقيقة حول طبيعة المكان.

إن الروايات الاجتماعية تمنح القارئ إحساسا قويا بالمكان من خلال الوصف المستفيض للحجارات والمنازل وشوارع المدينة والأصوات البشرية وضروب الأنشطة المختلفة[1].

[1]- ينظر: محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2020، ص24.

والقصد من وراء ذلك كله هو إعطاءنا من المعلومات ما يكفي لجعلنا نلتقي لأنفسنا في أعماق ذلك العالم الموصوف... حتى نفهم طبيعته بنفس الدقة بها عالمنا الخاص، وذلك أن أحد أهم أهداف الرواية الاجتماعية يتمثل في أنها تطلعنا على طبيعة المجتمع الذي تعني بتصويره[1].

– الرواية النفسية:

«هي تلك الرواية التي يدور موضوعها أصلا حول حياة شخصياتها الذهنية والوجدانية، أكثر مما تدور حول أحداث الحبكة والحركة الدرامية، ويلاحظ أن هذا المصطلح يدل على موضوع الرواية لا على شكلها فالرواية التي تعتمد أصلا على ما يسمى بتيار الوعي في السرد، دون الوصف والحوار قد تكون نفسية أو غير نفسية حسب نوعية موضوع السرد، فإذا كان ذلك الموضوع يتناول تحليل نفسية الفرد، سميت الرواية نفسية ولكن إذا كان تيار الوعي يستخدم لسرد أحداث خارجة عن خبايا نفس الشخصية فلا تسمى نفسية»[2].

تعني جميع الروايات النفسية بالأحاسيس الفردية، وإن غاية ما ترمي إليه الرواية النفسية هو محاولة جعلنا فهم طبيعة السلوك الناتج من الفرد وكيفية تشكل مشاعره وأحاسيسه.

[1]– ينظر: محمد بوعزة: المرجع السابق، ص 25.

[2]– مجدي وهيبة: كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلع، بيروت، ط 2، 1984،ص 188.

– الرواية التاريخية:

تعدّ الرواية التاريخية أحد أهم أنواع الرواية بشكل عام، وقد تعددت تعريفات النّقاد والمفكّرين العرب والأجانب لها أنها تتفق جميعا في النص على اعتمادها على التاريخ كمادة أساسية للعمل الروائي، كما عرّفت على أنها:

«سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية لأشخاص حقيقيين، أو خياليين أو بهما معا... ومع الحرية التي يتمتع بها كاتب الرواية التاريخية، إلى أنه يجب أن يدور فيها داخل إطار التاريخ، بحيث لا تكون له حرية التصرف في تغيير الحوادث أو الأزمة التاريخية»[1].

ويلاحظ أن الرواية التاريخية: «وظيفة تربوية واضحة، وهي لن تصب التاريخ في قالب جذاب، وخاصة بالنسبة للشباب الذي قد يمل التاريخ لمنهجه المدرسي»[2].

نجد أن مصطلح الرواية التاريخية: «يدل على أن التاريخية هنا صفة للرواية، تتحد في ضوئها معالم الموصوف أي أن الرواية تفقد خصائصها لصالح التاريخ الذي يهيمن بخصائصه على الرواية يطبعها بطابعه، على مستوى الشخصيات، ومادة سرد، والبيئة، وطريقة السرد»[3].

[1]– مجدي وهيبة: المرجع السابق، ص 184.

[2]– المرجع نفسه: ص 184.

[3]– محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية، دراسة من منشورات إتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق، 2002، ص 102.

– الرواية السياسية:

«هي رواية النضال الإيجابية العادلة، والمكافحة السلبية أو هي رواية المبادئ المعارضة للفكر السائد ضد الحكم والحكومة، فالرواية السياسية تناقش القضايا السياسية الموجودة على الساحة، ويكون ذلك إما بشكل مباشر أو غير مباشر لموضوعات عن طريق الاستخدام الرمزية، ودائما يكون هناك صراع بين أنظمة الحكم والمعاداة لهم، حيث يحاول البطل بكل ما لديه من طاقات يسخر هالكي يتغلب على هذا الصراع، وغالبا ما يفشل في مكافحة هذه السلبية الظالمة»[1].

– الرواية العاطفية (الرومانسية):

تدور مواضيع هذه الرواية حول الحب وتغلب عليها المثالية، لا تتطرق إلى المواضيع التي تخص المجتمع أو السياسة، تقوم عقدة الرواية على المغامرة العاطفية...، أي أن الرواية الرومانسية تدور حول العلاقة السائدة بين الرجل والمرأة.

وقد نجد في معجم المصطلحات على أن:«الرواية العاطفية هي نوع من الأنواع النثرية، ظهر بغرب أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر، وموضوعاتها لصمودها أمام عقبات الحياة وتمسكها بالفضيلة والخير، برغم إغراءات شتى والانحراف عن الصراط المستقيم، وكان هذا النوع الجديد من الرواية النثرية يتناسب مع الذوق العام للطبقة المتوسطة الجديدة النامية في ذلك الوقت، والتي كانت ترى أن التعبير عن الشعور، وإظهار العاطفة جانبان مهمان من فضيلة الإنسان»[2].

[1]– مجدي وهيبة: المرجع السابق، ص 186.

[2]– المرجع نفسه: ص 186.

2-1 تعريف التاريخ:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب أن: « التاريخ: تعريف الوقت والتوريخ مثله ، أرخ الكتاب ليوم كذا »[1].

إذا« أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وأن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب وتأريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب في خلافة عمر رضي الله عنه، فصار تاريخا»[2].

ب- اصطلاحا:

«إن كلمة التاريخ كلمة يونانية الأصل Histoire، دلت عند هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد على استقصاء الإنسان لواقعية إنسانية منقضية من أجل التعرف على أسبابها وآثارها»[3].

بمعنى أن هيرودوت أخذ مبدأ العلة والمعلول من خلال البحث عن العلل وأسبابها

يمكن القول بأن التاريخ: «وصفه حكاية أو قصة، ما يقصه الأدب ويصوره النص، ويقيمه مادة التشكيل الأدبي، تملك بعدها التاريخي، بسبب إندراجها في سياق زمني، ويختلف التاريخ بمادته

[1]- إبن منظور : لسان العرب عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشادلي ، دار المعارف، القاهرة ، د ط، د س، ص 58.

[2]- المرجع نفسه: ص 58.

[3]- ريمة كعباش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي يوح الرجل القادم من الظلام وحورية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر للروائيين ابراهيم سعدي وعز الدين جلاولي، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (LMD) تخصص أدب حديث قسم الأدب واللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 2017، ص 08.

الحكائية في الأدب عن التاريخ عند المؤرخين، فهؤلاء يعطون صورة موجهة وغائية للأحداث التي يعرضونها، هكذا عمل المؤرخ قائما على المدلول التاريخي وعمل الفنان قائما على الدلالة المستنبطة من هذا المدلول ومن تم تشكيله بنية أدبية دالة»[1].

التاريخ يصور ما يحدث في المجتمعات من وقائع وأحداث، فالتاريخ في الأدب يختلف عن التاريخ عند المؤرخين.

2- علاقة الرواية بالتاريخ:

إن العلاقة بين الرواية والتاريخ، علاقة قديمة وحديثة ومتجددة، ذات انفتاحات معرفية واسعة الانتشار والتشابك.

وهذا «كون الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواء للمعرفة الإنسانية في العصر الحديث، فكل ما في الحياة هو من اهتمامها، فالنفس والمجتمع والتاريخ والماضي والحاضر من الحياة»[2].

[1]- كمال بن حموا : المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية في العشق المقدنس لعز الدين جلاوجي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات، تخصص أدب حديث ومعاصر ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2019، ص 09.

[2]- محمد سالمي : جدلية الفني والتاريخي في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية ، تخصص سرديات العربية ، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016، ص 07.

فهي عند باحثين « جنس حواري، كل للأجناس كلها وإذا هي عند غيره جنس لا قانون له»[1].

ولعل طبيعة التفريق بين «التاريخ هو خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الواقع»[2].

والرواية التي هي: «خطاب جمالي يقدم فيه الوظيفة المرجعية»[3].

أن الرواية تعمل على المادة التخيلية والتاريخ، يعمل على المادة الواقعية .

« الجدير بالذكر أن الرواية في مرحلتها الجنينية قد كونت علاقة متينة بينها وبين التاريخ، فتزاوجت مع التاريخ زواج وفاء، ولكن هذه العلاقة الحميمة لم تطل، فالرواية حينها لازالت في بدايتها غير واثقة من نفسها، ولا موقنة من جمالها الفني»[4].

ويمكن القول هنا؛ أن الرواية لم تبلغ سن الرشد، فكأنها تعول على أحداث الرواية، وكذلك حتى توهيم القارئ بصدق الأحداث التي صنعتها والقصص التي حكتها والشخصيات التي خلفتها.

[1]- محمد سالمي : المرجع السابق، ص 07.

[2]- عبد الله إبراهيم: التخيل التاريخي، السرد والإمبراطورية والتجربة الإستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط 1، 2011، ص 09.

[3]- المرجع نفسه: ص 09.

[4]- مريم بورقبة: واقع التاريخ في الرواية الجزائرية، الطاهر وطار، نموذجا ، مجلة رفوف ، م ج 7، ع 02 ،2019، أدرار، 2019، ص 179.

ويرى أصحاب النزعة التاريخية: «وأن التاريخ والرواية مترابطان ترابطا عضويا ولا يمكن الفصل بينهما»[1].

أن التاريخ والرواية لا يمكن الفصل بينهما لأن كل عنصر مكمل للآخر ، الرواية تربط نفسها بالتاريخ والعكس صحيح ترابطا عضويا.

وهذه العلاقة ليست وليدة اللحظة، وإنما لها من الزمن القديم ما يكشف هذا التواشح الفني إذا أخدنا بعين الاعتبار: أن الرواية سرد قصصي قوامه الخيال الذي يعتبره الكثير من الدارسين نتاجا لموروث إنساني ذات طابع تاريخي عميق،فهي تبرز الجانب الإنتقادي التخيلي الذي يعمل فيه الروائي على استحضار الخطاب التاريخي لمواجهة الواقع المعيشي وانتقاده[2].

هذا يعني الرواية تهتم بمعالجة الواقع المعيشي وظروف الحياة المختلفة، في كامل طبقات المجتمع وبكل توجهاته السياسية الاجتماعية وحتى الاقتصادية .

ومما جعلها تستند بنسبة كبيرة إلى المادة التاريخية لتستقي منها مكوناتها الفنية، التي تتم عن حقائق واقعية عن كل ما هو خيالي، وهذا ما أكده "عبد السلام أقلمون" في كتابه "الرواية والتاريخ"

[1] – مريم بورقبة: المرجع السابق، ص 179.

[2] – ينظر: نجوى منصوري: الموروث السردي في الرواية الجزائرية، روايات الطاهر وطار واسيني الأعرج، النموذج (مقاربة تحليلية تأويلية)، إشراف الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2011-2012 ص 74.

قائلا: «ولم تكن الرواية تستطيع أن تصل من طريق مباشر في صوغ الحياة الاجتماعية روائيا بدون وبساطة التاريخ»[1].

ومفاد هذا الكلام إن لتاريخ الفضل الكبير لما توصلت إليه الرواية في معالجة أوضاع المجتمع ومشكلاته.

3- علاقة المتخيل بالواقع:

«كلما كانت العلاقة بين الواقع والخيال بعيدة، كلما كانت الصورة قوية ومؤثرة في الملتقى يجعله ينفعل معها ويتجاوب هنا ويتحقق الشعر وهذا الإبداع الذهني يقدم الوقع وليس كما هو كما هو إنما يقدمه بطريقة مختلفة من خلال سحر وجمال تلك الصورة التي هي غير واقعية، إن كانت مستمدة من الواقع لأنها تنتمي إلى الوجدان»[2].

علاقة الخيال بالواقع، إذن هي علاقة تداخل وترابط حين يقوم الراوي باستحضار مادة أدبية من الواقع المعيشي، ليصنف عليها أحداث، وتنتج الرواية ذات صبغة واقعية تخيلية.

«بقدر ما يبدوا في علاقة تعارض مع الواقع والتاريخ بقدر ما يمهل منهما عملياته وكل عملية من عملياته في نهاية الأمر، تعبر عن رؤيا خاصة للتاريخ والواقع»[3].

---

[1]- عبد السلام أقلمون: الرواية والتاريخ ، ص 111.

[2]- شعيب خليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2009، ص 10.

[3]- أمينة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المتخلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د ط، د س، ص 55.

فالرواية بطبعها تستقي مادتها الخام من الواقع بتحوله إلى متخيل، فالمتخيل هو مستودع يخزن الصورة الخيالية، فالدال بكونه الملموس هو الواقع.

أي أن المتخيل هو المدلول، أي أن الصورة الذهنية، ولهذا لا يمكن الفصل بينهما لأنهما لهما عملة واحدة.

إن الإنسان يعيش في متاهة الحياة من صراع ومأساة، يلجأ إلى الخيال ليملأ عالم ما لم يستطيع تغييره على أرض الواقع، فالأديب يلجأ إلى الكتابة لتفريغ مكبوتات ليضع لنفسه واقعا أجمل من خلال الكتابة، ليضفي عليها طابع الخيال[1].

إذن لا يمكن الفصل بينهما لأن كلا منهما مكمل للآخر، فالإنسان يتخيل انطلاقا من واقعه فالرواية ابنة الخيال والواقع نتاج التاريخ.

والعلاقة بين الواقع والمتخيل تكمن «في المتخيل يبني بناءا ذهنيا أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى أي ليس إنتاجا ماديا في حين الواقع هو معطي حقيقي وموضوعي، المتخيل يحيل إلى الواقع، والواقع يحيل إلى ذاته»[2].

[1]- حسن خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2002، ص 44.

[2]- ينظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipedia.org، دونكيشوت دي لامانستا سيرفانتس: Don Quijote de la Mancha، رواية للأديب الإسباني ميغيل دس ثيربانس سابيدار، نشرها على جزئين بين أعوام 1605-1615، برهنت هذه الرواية على بداية الواقعية الأدبية.

ثانيا– قضايا الراهن في الرواية الجزائرية:

عرفت الرواية الجزائرية قضايا ركزت عليها، وسجلت حضورا قويا على مر الفترات الزمنية، ومن أشهر القضايا نذكر:

*** المرأة:**

يعتبر العنصر النسوي موضوعا أساسيا في الكتابة الروائية، فقد ذاقت المرأة المر ورأت الويلات خلال فترة الاستعمار من فقر وظلم واغتصاب وقتل....إلخ، إلى جانب ما تعيشه من الاضطهاد بسبب تقاليد المجتمع لتمر بعدها بما هو أشد قسوة زمن العشرية الدموية، ومعاناتها مع العنف الإرهابي.

الرواية الجزائرية التسعينية أو ما بعد الكلونيالية، تناولت المرأة بوصفها الأم والزوجة والأخت، كما صورتها على أنها:«ضحية القهر الاجتماعي، وظلم الرجل، ثم إقصائها بالقتل على يد المتطرفين، تظهر في عالم مليء بالعذاب»[1].

فالمرأة في المجتمع العربي عامة وفي الجزائر خاصة هي كائن أو شخص لا يسمح له بإتخاذ القرارات، فكل ما عليه التطبيق وطاعة الأوامر فقط.

تعيش تحت سلطة المجتمع الذكوري الذي لا يسمح لها بالإعتراض، وبعد سلطة المجتمع نجد المرأة تحت سلطة أخرى لا تقل كثيرا عن سلطة المجتمع وهي سلطة الرجل والذي ينظر إليها.

[1]– الشريف حبيلة: الرواية العنف (دراسة سوسيوتية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص 210.

«عبر رغبته الغريزية فاختزلها في الجسد، وأحيانا وجد فيها أداة إنجاب، وظيفتها عمل البيت، بينما أرادها المثقف غير ذلك...، لكنه لم يقدمها إلا من خلال علاقته الجنسية بها»[1].

نجد المرأة هنا على أنها ذلك العنصر الذي لا يقدم أي خدمات للمجتمع، فخدمتها منحصرة فقط للرجل في بيتها دون نيل أبسط حقوقها، فكل ما تقوم به المرأة من مجهودات بنظره هو واجب عليها وتلك هي وظيفتها.

لم يتوقف الحال عند عنف الرجل فقد وجدت المرأة نفسها وواجهت عنفا أكثر جبروت هو عنف الإرهاب، حيث تصور لنا عدة روايات جزائرية، العنف الذي تعرضت له المرأة خلال هذه الفترة نذكر منها رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي، فضيلة الفاروق في الرواية.

فالمرأة معاناتها لا تنتهي فهي تعاني الظلم والعنف والقهر باستمرار، ورغم طابع القوة الذي نجده على شخصية المرأة في بعض الأعمال الأدبية، إلا أنها تبقى بعين الأغلبية شخصية مهزوزة ضعيفة، راضخة للمجتمع صورة المرأة هذه تحضر في عدة نصوص روائية نذكر منها:

رواية يصحو الحرير "لأمين الزاوي".

*** الثورة:**

شكلت الثورة رمزا للنضال ونموذجا للمقاومة والكفاح، لذا كل جزائري حر، وقد كانت الثورة مصدر إلهام لكثير من الكتاب والمبدعين الذين صوروا وقائعها وأشادوا ببطولات أبنائها متحدين بذلك المستعمر الغاشم محاربين إياه بالحبر والقلم.

[1]- المرجع نفسه: ص 220.

فالنصوص الروائية جاءت محتضنة لثنائيتين: «يمثل شكها للأول عالم المجاهدين ومن معهم ممن يجسدون صفات البطولة والتضحية، ويمثل الشك الثاني عالم المستعمرين ومن سار معهم من الخونة الذين يظهرون بكل مواصفات السلبية الجسدية والأخلاقية»[1].

وهذه الأخيرة جاءت نتيجة للواقع الذي يسوده الصراع والتناقض، فالفئة الأولى تريد الاستيلاء على الأرض بالقوة ظلما، والفئة الثانية معارضة لذلك، وتقاوم من أجل الاستقلال والاسترجاع، وما هو ملك لها والتمتع بالحرية التي حرمت منها.

فنجد الرواية الجزائرية تقدم لنا صورة عن المناضل الجزائري الذي يتحمل الجوع والصعاب، وحتى شتى أنواع التعذيب، كذلك ذلك المواطن البسيط الذي يتخلى عن أهله في سبيل الوطن.

كما صورت لنا إسهامات المرأة الجزائرية وحتى الطفل في خدمة هذا الوطن، في المقابل صورت لنا الشخصية المستعمرة على حقيقتها البشعة، حيث قدمتها في صورة سلبية، تمارس أبشع أنواع التعذيب على المجاهدين والمواطنين منهم الرجال والنساء.

ومنه فالرواية الجزائرية ارتبطت بمجريات وأحداث الثورة التحريرية، إلى أن هذه الأخيرة: «لم تكن حاضرة كتاريخ بأبطالها وأحداثها، ولأن الروائيين خلقوا أبطالا آخرين، لم يكن بينهم بني مهيدي وديدوش مراد ولا عميروش ولا حسيبة، بل خلقوا نماذج بطولية استمدوا لها عناصر مما أملته مواقفهم الذاتية من الثورة ومن أبطالها»[2].

[1]- أمينة بلعلي: المرجع السابق، ص 53.

[2]- المرجع نفسه: ص 52.

أي أن الروائيين صاغوا ذلك الواقع الثوري إبان الاستعمار الفرنسي وأنتجوا أو صاغوه في قالب فني يعالج هذا الواقع.

*** الأرض:**

تشكل قضية الأرض محورا هاما في كل الروايات الجزائرية، وذلك سواء قبل أو بعد الاستقلال ويرجع ذلك إلى: «التصاق الإنسان بالأرض والتصاق الأرض بالإنسان، ففيها الخيرات والكنوز»[1].

والأرض بمثابة الأم بالنسبة لأبنائها أو لشعبها، تمثل الهوية والانتماء للجماعة فالشعب الجزائري عانى من ويلات الحرب من فقر وذل وجوع بسبب الاستيطان الذي حاول الاستيلاء على أرضه ومحو هويته.

حملت الأرض في الرواية الجزائرية أبعادا سياسية واجتماعية، وذلك من خلال التصوير صراع الجزائريين مع الاستعمار الفرنسي الذي كان يسلب أراضي الفلاحين، وذلك يبين العلاقة القوية بين الفلاح والأرض، وهذا ما نجده في رواية "ريح الجنوب" لـ "عبد الحميد بن هدوقة".

رغم كل الضغوطات التي يعانيها الفلاح من مشاكل اجتماعية وضغوطات، إلا أنه يهتم بأرضه ويكافح لأجلها، فجل الفلاحين كانوا عاطلين عن العمل لعدم توفر مناصب الشغل، وغياب المؤسسات التي تتيح لهم فرص العمل فيقضون معظم أوقاتهم في المقهى يتبادلون أطراف الحديث.

[1]- عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، د ط، 1990، ص 24.

«فلقد كرهوا العمل...كرهوا الأرض»[1].

نجد أيضا في هذه الرواية التعلق الشديد للمرأة بالأرض، امرأة تصعد من قلب الأرض، تتجسد فيها سمات المرأة الريفية التي تحمل خلف الصمت والأسى استشراف بغد أفضل:«لا تبكي يا خيرة إن أيام الأحزان تقابلها أيام المسرات والثورة الآن انتهت، ونحن سعداء في أرضنا»[2].

وهذه الصورة رافقت معظم تلك الأعمال التي صدرت بعد الاستقلال مبينة لنا معاناة الفلاح، والتي عالجت قضية هامة ألا وهي الثورة الزراعية من خلال: «إعادة تقسيم الأملاك الزراعية بشكل عادل، بحيث يتم القضاء على الملكيات الكبيرة وتوزيع أراضي الأغنياء الزائدة على الخماسين وغيرهم ممن كانوا يشتغلون في الأرض دون أن يملكوها»[3].

*** الهجرة:**

عاشت الجزائر أحداثا مأساوية كلها ظلم، قهر، تسلط، سواء من طرف الاستعمار الفرنسي أو من طرف الجماعات الإرهابية، وكل هذه الأحداث جعلت معظم الكتاب يعانون من النفي والإبعاد قصرا من طرف المستعمر أو هربا من الموت.

[1]- عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 51.

[2]- المرجع نفسه: ص 29.

[3]- مصطفى قاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، د ط، 2000، ص 25.

ولهذا نجد الرواية الجزائرية تناولت موضوع الهجرة وقد كان من بين أهم المواضيع التي: «تناولتها الرواية الجزائرية والتي ما تزال تمثل مجالا خصبا للتناول حتى الآن بسبب مالها من أهمية، خاصة لارتباطها بالمجتمع الجزائري الحديث موضوع الهجرة والاغتراب»[1].

وقد بات هذا الأخير موضوعا أساسيا لبعض الأعمال الروائية التي طرح من خلالها الكاتب قضية المغتربين والأوضاع السيئة التي يعيشونها في بلاد الاغتراب خاصة فرنسا، والتي كانت ومازالت البلاد الأكثر احتضانا للمهاجرين، من بين هذه الأعمال رواية خرافة الرجل القوي "لبومدين بلكبير" يقول:«ما أعرفه عن سليم أنه هاجر إلى أوروبا من أجل العمل والعيش بكرامة، قادما من رأس الحمر بعنابة على متن قارب متهالك....»[2].

نلمس في رواية **''أدغال البحر والسراب''**، إدراك الكاتب بمدى خطورة وأهمية موضوع الهجرة السرية من الشباب عنة طريق قوارب الموت، حيث أنه وصف لنا مدى بشاعة هذه الظاهرة وانغمس في هذا الموضوع بشكل قوي، وهذا ما نراه من خلال قوله:«ففي أي لحظة قد يصفي الموتى وجودهم وسط بساط أزرق موبوء بالقروش وقصص الغرق (...) والدوار يطحن معدتهم الخاوية فراحوا يصلون في معبد صمت ضجيج الأصوات، وارتجاجات القارب الضيق تتزايد حدة...»[3].

[1]- مصطفى قاسي: المرجع السابق، ص 153.

[2]- بومدين بلكبير: خرافة الرجل القوي، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص ص 33-40.

[3] - مصطفى ولد يوسف: أدغال البحر والسراب (الرواية)، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2020، ص 04.

*** الدين:**

تطرق معظم الروائيين الجزائريين لقضية الدين في أغلب أعمالهم فقاموا بطرحه كتيار أيديولوجي، أو كمعتقد إسلامي ففي بعضها: «طرح كشكل إيديولوجي للتدجين الجماهيري، حيث أصبحت هذه الكتلة الإيديولوجية دفاعا عن مصالحها ضد الكتلة التقدمية الشيوعية، تستغل كل شيء للوصول إلى غايتها المنشودة»[1].

أما في التسعينات فنجد أن قضية الدين قد أخذت مجرى مغاير، حيث أصبحت توحي بالقتل والإرهاب والعنف هذا كله يرجع إلى الواقع المعاش الذي يسوده التناقض بين السلطة والجماعات الإسلامية المسلحة، والرواية الجزائرية خلال تلك الفترة تطرقت لقضية الجماعات المسلحة التي بدورها تتقمص شخصية دينية زائفة محاولة من خلالها الوصول إلى السلطة.

نجد رواية سيدة المقام **لـ"واسيني الأعرج"** تظهر فيها الجماعات الإرهابية مرتبطة بالقتل ومختلف أنواع العنف، ونجد هذه الصورة في معظم الروايات التسعينية.

*** العنف:**

كون الفئة الوعية خاصة الكتاب منهم لهم تأثير كبير على الوسط والفكر المواطن، هذا جعلهم الفئة المستهدفة من طرف الجماعات الإرهابية لفترة التسعينات.

[1]- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005، ص 85.

العنف الدموي الممارس على مختلف الفئات الاجتماعية أدى إلى تخويف المثقفين منهم، وقد جاءت الكثير من الروايات في هذه الفترة تصور لنا حالة المثقف من خلال أبطالها، فتصور لنا معاناة الأستاذ والصحفي والشاعر وغيرهم، ونجد **''زهرة ديك''**، في روايتها بين **''فكي وطن''** تقول:«الإرهاب الذي اشتعلت نيرانه هذه الأيام يستهدف خاصة المثقفين ورجال العلم، لابد التصدي له...»[1].

نجد هنا تصريح واضح بأن المستهدف بالدرجة الأولى من طرف الجماعات المسلحة هي حلقة المثقفين.

كذلك رواية **''متاهات ليل الفتنة'' ''لأحميدة عياشي''** «التركيز على ضحايا الإرهابيين من الصحفيين (...) وتبدأ أحداث العنف عندما يقرر حميد وأحد شخصيات الرواية الدخول في حقل الكتابة ضد الإرهاب»[2].

الصحفي يصور وينقل المجازر التي تلحقها الجماعات المسلحة بحق المواطن الجزائري، ويتمثل هذا نوع من التوعية للمواطنين، ما جعله عائق أمام الجماعات الإرهابية، وهذا ما يجعلهم المستهدفين بالدرجة الأولى.

[1]- زهرة ديك: بين فكي وطن (الرواية)، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، د ط، 2000، ص 12.

[2]- المرجع نفسه: ص 12.

ثالثا– التراث الشعبي في الرواية الجزائرية:

«إن التراث الشعبي يشمل الفنون المعتقدات السلوكية الحية التي يعتبرها الشعب عن نفسه سواء استخدام الكلمة أو الإشارة أو الإيقاع أو اللون أو الخط أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة»[1].

فالتراث الشعبي يشمل كل السلوكيات التي تصدر من الشعب مهما كانت الوسائل التي يستعملها سواء كانت بالإشارة أم الحركات أم الألوان والكلمات التي يعبر بها.

إن التراث الشعبي تضمن عدة أقسام ومن أبرزها:

1– المعتقدات والمعارف الشعبية:

أ– المعتقدات الشعبية:

«هي كل الأمشاج الإعتقادية التي تترسب في الذهنية الشعبية، وتعتقد أن النفع والضر في المنطوية، كما تفتقد في بعض الأشجار والحيوانات وفي الجن والشياطين والأرواح والظواهر الطبيعية (الرعد، الخسوف، والاعتقاد في الكلمات والألوان والأحلام والتفاؤل والتشاؤم....الخ)»[2].

[1]– وهيبة نايلي: التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب" الجازية والدراويش –أنموذجا–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي–، 2012–2013، ص 25.

[2]– كريمة نوادرية: التراث الشعبي المفهوم والأقسام، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ع 5، الجزائر، 2017، ص 867.

ب- المعارف الشعبية:

«وفي مقدمتها الطب الشعبي والذي يقوم على أساليب، الأسلوب الدوائي والأسلوب التميمي»[1].

2- العادات والتقاليد الشعبية:

«وترتبط بظروف المجتمع التي تمارس فيه، من حيث الزمان والمكان، ونوع الجنس والدين والنظرة إلى الحياة، وحسب آلاف العوامل الأخرى، من أكثر العادات انتشارا عادات الزواج والختان وطقوس الميلاد وآداب الطعام، ونظام العلاقة الأسرية وأحكام المجالس وأعرافها»[2].

نلاحظ أن العادات والتقاليد تمس الحياة العامة للجماعات الشعبية، سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الأخلاقية.

من بين السمات الرئيسية للعادات والتقاليد:

- قوة تتطلب الطاعة الصارمة والأمثال الاجتماع الدائم.

- مرتبطة بمواعيد أو مناسبات زمنية معينة، وهذا الارتباط في زمان ومكان محدد.

فعلا اجتماعي، فليست هناك عادات اجتماعية خاصة بفرد معين، إنما العادات تظهر إلى الوجود، حيث يرتبط الفرد بالآخرين، وتأتي أفعالا تتطلبها الجماعة أو تحفزه عليها[3].

[1]- كريمة نوادرية: المرجع السابق، ص 867.

[2]- المرجع نفسه: ص 867.

[3]- المرجع نفسه: ص 867.

رابعا– رواية العنف الاجتماعي في العشرية السوداء:

تختلف ممارسة العنف من موقف لآخر ومن حالة لأخرى، وهو استخدام القوة قصد إلحاق الضرر والأذى بالذات وبالآخرين من قبل فرد أو مجموعة وبشكل لفظي وجسمي أو فعلي.

1 – تعريف العنف:

أ– لغة:

جاء في لسان العرب أن: «العنف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق عَنُفَ به وعليه يعنُفُ عنفا وعنافة أَعْنَفَة وعَنَّفَهُ تعنيفا، وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في أمره، واعتنف الأمر: أخذه بعنف، وفي الحديث: إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي عن العنف: هو بالضم، الشدة والمشقة»[1].

«وأعنف الشيء: أخذه بشدة، واعتنف الشيء: كرهه»[2].

أما في المعجم الوسيط: « عنف به، وعليه – عنفا وعنفة: أخذه بشدة وقسوة واعتنف الأمر: أخذه بعنف»[3].

في القاموس المحيط نجد: «العنفُ: مثلثه العين: ضد الرفق، عَنُفَ، ككرُم عليه وبه، وأعنفه وعنّفتهُ تعنيفًا والعنيف: من لا رفق له لركوب الخيل، والشديد من القول والسير، وعُنفوان الشيء،

[1]– ابن منظور : لسان العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، مادة (ع.ن. ف)، مج 3، 2015، ص 12.

[2]– المرجع نفسه: ص 1088.

[3]– مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مج1، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2004، ص231.

وعُنفوه مشددة: أوله أو أول بهجته، اعتنف الطعام، والأرض: كرهمها، واعتنف الأمر: أخذه بعنف وعنفه لامه بعنف وشدة»[1].

ونستنتج مما سبق أن هناك مفهوما واحدا لكلمة عنف في المعاجم الثلاث، وهو معنى يحيل إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة واللوم.

ب- اصطلاحا:

يحيل مصطلح عنف مباشرة إلى التسلط والقسوة والاستخدام المفرط للقوة، بثروة غير مباحة شرعا أو قانونا وهو سلوك يتسم بالعدوانية سواء صدر عن فرد أو جماعة وقد عرف:

بأنه:«استخدام القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقوانين وهو إيذاء باليد واللسان أو بالفعل وغيرها، ويقوم به المرء ضد الآخر»[2].

وهو:«مجموعة من السلوكيات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالآخر، أو يأتي وبشكلين إما بدني: الضرب التشاجر، أو التدمير، أو إتلاف الممتلكات والعنف اللفظي مثل: تهديد، الفتنة، الغمز، النكتة اللادغة وهو في الأخير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بإلحاق الأذى»[3].

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، باب العين، باب اللام، ج 3، 1971، ص 205.

[2]- إبراهيم الحيدري: سيسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 20.

[3]- عبد الرحمان تبراسين وآخرون: السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، دار العربية للعلوم، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 107.

ويمكننا القول بأنه:«السلوك المشوب بالقسوة والعدوان وإكراه، هو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن وتستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب والقتل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الطرف المقابل وقهره، ويمكن أن يكون العنف فرديا كما أن يكون جماعيا»[1].

يتضح لنا أن مفهوم العنف لا يخرج عن إطار التسبب بإلحاق الأذى بالآخرين، وذلك من خلال استخدام القوة إلى استخدام القوة والتهديد، من أجل تحقيق أهداف غير قانونية.

2 – العشرية السوداء:

خلال فترة التسعينات تعرضت الجزائر إلى أزمة وحشية أو ما يعرف بالعشرية السوداء، أسالت الكثير من حبر الكتاب والأدباء الجزائريين معبرين في كتاباتهم عن أبشع أنواع التقتيل، فصورة الأجساد التي قسمت إلى أجزاء ليتم رميها في الطرقات لترهيب عامة الناس.

بما أن الفنان أو الأديب هو من يستطيع أن يعبر عما تعيشه الأمة الجزائرية من أوجاع وأفراح، فراحوا يصورون ما شملته العشرية الدامية من خلال تلك الأوضاع التراجيدية، وبذلك كان هناك تنوع مواضيع وآراء طرحهم لمخلفات تلك الأزمة ومدى تأثيرها على أفراد المجتمع.

[1]– فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد صباح، الكويت، 1993، ص 551.

– العشرية السوداء: «هي الفترة الحربية الدموية التي عايشتها الجزائر في التسعينيات القرن الماضي، فعرفت سنوات من الرعب والخوف وامتزجت بسفك الدماء، وأطلق عليها اسم العشرية أو سنوات الجمر أو الحرب الأهلية»[1].

دامت مدتها لعشر سنوات من القتال بين النظام الجزائري والحزب الإسلامي المعارض.

كانت بداية الحرب الأهلية الجزائرية بعد أن حاولت الجزائر الانتقال من نظام الأحادية إلى نظام التعددية الحزبية.

الجزائر منذ أن نالت الاستقلال حتى سنة 1988 كان يحكمها الحزب الواحد هو جبهة التحرير الوطني.

في ظل هذه الظروف الصعبة التي تواجهها السلطة المترهلة ظهر مجموعة من الإسلاميين المعارضين، يعملون على توسيع مساحات السيطرة على القطاعات الاجتماعية.

شهدت الجزائر طوال هذه الفترة الكثير من الأعمال الإجرامية والمجازر الجماعية التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري، وراح ضحيتها الآلاف من الضحايا وخسائر كبيرة.

أبشع وأعنف الهجومات التي شنت ضد السكان المدنيين بلغت 299 اغتيالا جماعيا، وكان ذلك عام 1997.

[1]– محمد بغداد: من الفتنة إلى المصالحة (أزمة الحركة الإسلامية في الجزائر)، لدار الحكمة، الجزائر، ط 1، 2007، ص 10.

«برز هذا التراكم من جديد بقناع لا يكاد يخفيه، مستهدفا نفس الضحايا، أي النساء والشباب والمثقفين ولم نكن نعرف كيف نكشف النقاب عن طبيعته، فاستقرت هذه الأخيرة في طيات حرب الظلام، مشكلة الوجه الخفي للحركة التي أثارت الشعب الجزائري وأدخلته في التاريخ»[1].

واستخدامهم العنف للوصول لأهداف معينة ولتحقيق هدف سياسي، خاصة أساليب التهديد والترهيب والقتل التي قامت بها الجماعات المسلحة الفردية والجماعية التي مارستها على المواطن الجزائري.

3- الإرهاب:

تعد ظاهرة الإرهاب بالظاهرة الرئيسية التي ارتكزت عليها الرواية الجزائرية في فترة التسعينات، لأن المجتمع الجزائري وجد نفسه من جديد يواجه عنفا آخر من طرف الإرهاب كالقتل والاغتصاب، مما أثار تخويف المجتمع وترهيبه «إن تعاريف الإرهاب واسعة وهي عادة ناقصة وحتى الباحثين المختصين في الإرهاب يهملون عادة تعريفات الباحثين الآخرين»[2].

[1]- وسيلة تامزالي: تنشئة الجزائرية من الثورة إلى العشرية السوداء، تر، أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009، ص256.

[2]- علي عبد الرحيم صالح: الإرهاب من وجهة نظر علم الاجتماع وعلم النفس، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2019، ص 13.

أ- لغة:

الإرهاب في معناه اللغوي: «رهب، وهو مصدر للفعل الرباعي، أرهب يرهب، إرهابا بمعنى أخاف، يخف، أخافه، وأرعب يرعب، إرعابا»[1].

«رهب (خاف رهبه (أيضا بالفتح، و(رَهُبَ بالضم ورجال (رهبوت) ترهب خير من ترحم (الرهبة والرهبانية) بفتح الرّاء فيهما والترهب والتعبد»[2].

ب- اصطلاحا:

الإرهاب يعني نوعا معينّا من الجرائم التي تقع بطريقة العنف أو التهديد، ويستهدف ما مرتكبوها إرغام السلطات ذات الشأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل سواء كان ذلك العمل يحقق مصلحة سياسية أو قومية أو محصية أو خاصة، ويتمثل العنف في الفتك بالأبرياء أو تدمير ممتلكاتهم أو التهديد بذلك[3].

يعتبر مفهوم الإرهاب من المفاهيم المرتبطة بالعنف، فالإرهاب إستراتيجية للعنف يتم تخطيطها للوصول لأهداف معينة، ببث الرعب في نفوس أفراد المجتمع.

[1]- هشام عبد الحميد فرج: التفجيرات الإرهابية، الإسكندرية، مطابع اللواء الحديثة، 2006، ص 21.

[2]- محمد بن علي الأنصاري ابن منظور: لسان العرب،دار المعارف، بيروت، 1955، ص 1748.

[3]- ينظر: محمد فتحي: عيد الأمان في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكاتب، مصر، 1986، ص 30.

كما يعرف على أنه أفعال الجماعات المنشقة عن النظم السياسية أو التيار السائد في البلاد، والتي توجه أفعالها ضد النظم السياسية أو رموز هذه النظم من أجل إحداث تغيير يتفق مع أهداف هذه الجماعات[1].

نلاحظ أن كل التعريفات تشترك في أن الإرهاب يجمع كل أعمال العنف التي تبث الخوف والفزع في النفوس البشرية من تهديد وتخويف واغتصاب وقتل.

4- العنف الأسري:

العنف الأسري نسبة إلى الأسرة والتي هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ مع اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع.

وتمثل الأسرة للإنسان المأوى الدافئ والملجأ الآمن، والمدرسة الأولى ومركز الحب والسكينة وساحة الهدوء والطمأنينة، والعلاقة الطبيعية المفترضة بين أركان هذه الأسرة هي الرأفة والإحسان، وأساس العلاقة الأسرية السليمة هو الحب والمودة والتعاون والاحترام المتبادل[2].

ويشير مفهوم العنف الأسري: «بوجه عام إلى سوء معاملة شخص لشخص آخر تربطه علاقة وثيقة مثل العلاقة بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء وبين الإخوة، وبين الفتاة وخطيبها ويتداخل

[1]- ينظر: غادة ممدوح: العنف الإعلامي، سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2019، ص 29.

[2]- ينظر : عصام فتحي زيد أحمد: العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2020، ص ص 7-8.

مفهوم العنف الأسري مع مفاهيم كثيرة قريبة منه مثل العنف المنزلي أو سوء معاملة أحد الزوجين للآخر أو سوء معاملة الأطفال»[1].

في تعريف آخر للعنف الأسري هو: «أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات غير متكافئة داخل الأسرة، مما يجعل الطرف الأقوى في الأسرة ينتهك بدنيا أو لفظيا حقوق الطرف الأضعف»[2].

ومما سبق نستنتج؛ أن العنف الأسري شكل من أشكال العنف المتعددة منها العنف المادي والمعنوي الذي يوجه لأفراد العائلة من قبل الطرف المسيطر عليها، باستعمال القوة وهذا ما يؤدي إلى تفكك الأسرة التي هي القاعدة الأساسية لبناء المجتمع.

[1]- إبراهيم جابر السيد: العنف الأسري وأسبابه، دار التعليم الجماعي، مصر، 2016، ص 12.

[2]- مصطفى عبد الواحد: الأسرة في الإسلام، ط 3، دار الاعتصام، القاهرة، 1983، ص 18.

الفصل الثاني:

الواقع في رواية "تاء الخجل لفضيلة الفاروق "

أولا– عتبة العنوان والغلاف في رواية "تاء الخجل":

أ– عتبة العنوان في رواية "تاء الخجل":

تاء الخجل هو عنوان مركب من كلمتين اختارتهما الروائية "فضيلة الفاروق" كعنوان للرواية، يحيل هذا العنوان إلى المشهد الأنثوي الذي تعرضه الكاتبة، تدل التاء في اللغة العربية على التأنيث، اما في علم النفس فإن الخجل هو عبارة عن شعور داخلي للإنسان، يؤدي به إلى الكبت والانغلاق على الذات.

ومن خلال التاء والخجل، فإن الروائية ربطت الشق الثاني من العنوان بالعنصر النسوي ومواجهته للمجتمع والثقافة والصراع معهما، غذ صيغ العنوان بطريقة جعلته يؤكد كل معان الانحطاط المرتبطة بالأنثى إلى حد الخجل إضافة إلى هذا، فإن التاء كانت مربوطة دلالة عن الخوف الذي يسكن النساء المغتصبات.

ب– مزية الغلاف في رواية "تاء الخجل":

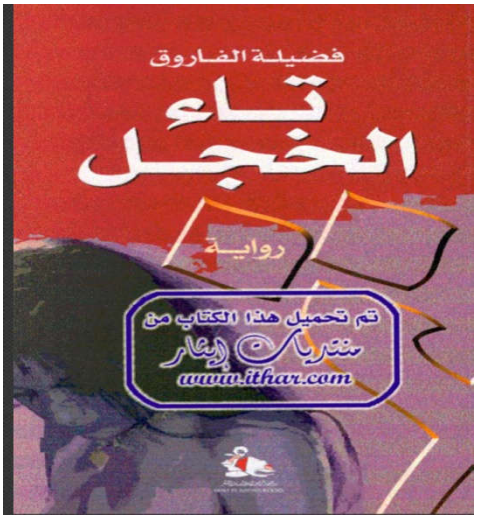

على غلاف رواية "تاء الخجل" صورة امرأة يظهر جانبها دون وجهها مجردة ثياب، مطأطأة الرأس من شدة الخجل، وهي بمحاذاة تاء مربوطة كبيرة، هذه الصورة تكملة للعنوان الذي كتب في الأعلى بالخط العريض أو باللون الأبيض، في أعلى الكتاب اسم الروائية باللون نفسه لكن بحجم أصغر، ويمكننا القول أيضا استعانة اللوحة الفنية باللون البنفسجي الذي يأتي نتيجة مزج اللون

الأزرق مع اللون الأحمر بنسبة متساوية، وقد يكون هذا اللون قد أخذ دلالة الموت نابعا من جهلهم بحقيقة دلالته الروحية، ومن إعادة الشعوب أن تربط المعنى الذي يغيب عن العقل، إما بجانب أسطوري أو بجانب روحي أو بأي دلالة يراها رجل الدين الذي يعتقدون فيه أو بأي شخص يقدمه خبرة وعلما، فتشبع دلالته في أوساط الشعوب[1].

وقد جاء اللون البنفسجي وهو يحمل من الصفات القوة والتطوع لعمل الخير والتواضع والشجاعة وعمل الخير بلا مقابل وإبداء النصيحة، والبنفسجي فيه صبغة من تحمل والصبر، قد أخذها من كرم الأحمر ومن الدلائل التي يضيفها الأحمر للبنفسجي إرشاد الناس، وحملهم على الصلاح ويظهر في اللوحة أيضا اللون الأصفر الذي يمثل قوة التوهج والإشراق، فهو لون الشمس واهبة الحرارة والحياة والنشاط والغبثة والسرور، وله أيضا من الدلالات المعبرة عن الحقد والحسد والضغينة والخيانة والغيرة، كما ارتبط الداكن منه بالمرض والشحوب والجذب والقحط[2].

وقد اعتمدت الروائية عن اللون الأحمر وكغيره من الألوان له دلالات عديدة ومختلفة، وذلك حسب سياقات استخدامه، فهو يوحي إلى الحب وفي الذاكرة الشعبية إلى الثورة والتمرد والشهوة والحركة والحياة الصاخبة كما أنه يدل على الانتقام والقسوة.

[1]- ينظر: صاري مظهر صالح: دلالة اللون في زمن أهل التحقيق، نمور للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، جوال، 2011، ص ص 252-253.

[2]- ينظر: محمد علي إبراهيم: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، جرس- برس- لبنان، 2001، ص ص95- 96.

وقد يرتبط اللون الأحمر بالموت،ويفيد العنف والتعنيف ويحرض على القسوة والتطرف، ويعد من الألوان التي تدعو إلى الإغواء ويصفه طب النفس باللون الذي يحرك المشاعر ويسرع ضربات القلب ويلفت الأنظار محفزة للسرعة والحركة، وهو لون غرائزي يشعرنا بالجوع، ويمنحنا الإحساس بالقدرة على الولوج في أي معركة جسدية ويخرج كل الشهوات النائمة فيها[1].

[1]- ينظر: ريتاطا نيوس: إنه اللون، دار الخيال، لبنان، 2010، ص 16، نقلا عن صاري مظهر صالح: دلالة اللون في زمن أهل التحقيق، نمور للطباعة والنشر والتوزيع، ص 201.

ثانيا– علاقة الشخصية بالواقع الاجتماعي:

تلعب الشخصية الروائية دورا رئيسا للعمل الأدبي فهي تعكس فكرة الروائي وتؤثر في سير الأحداث وتبينها. إذ من خلال تحركاتها والعلاقات القائمة بينها بإمكان الروائي بناء عمله الأدبي وتطويره، ولهذا كان لزاما عليه الاعتناء بشخصياته، وذلك برسمها وفقا لمتطلبات العمل الفني وتقريبها من القارئ، وهذا يتطلب تصوير دقيق لكل شخصية في الرواية.

يستخدم بعض الروائيين ضمير المتكلم في أعمالهم الفنية، وذلك:«إما أن يكون خارجا عن نطاق الحكي Narrateur hétérodiétique، وأن يكون شخصية حكائية موجودة داخل الحكي، فهو إذا راو ممثل داخل الحكي Narrateur homodiégétique، وهذا التمثيل له مستويات، فإما أن يكون الراوي مجرد شاهد متتبع لمسار الحكي، يتنقل أيضا الأمكنة ولكنه لا يشارك مع ذلك في الأحداث، وإما أن يكون شخصية رئيسية للقصة»[1].

تتحدث الكاتبة في رواية "تاء الخجل" عن مشكلة اغتصاب النساء في العالم العربي بصفة عامة، والمجتمع الجزائري بصفة خاصة أيام العشرية الحمراء التي مرت بها الجزائر سنوات التسعينات، تحتوي رواية "تاء الخجل" على ثمانية فصول تتمحور شخصياتها حول فضيلة الفاروق المتمردة عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، حيث استعملت ضمير المتكلم من بداية الرواية إعلانا عن حضور شخصيتها في هذا العمل الفني:«كل شيء عني كان تاء للخجل»[5].

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991، ص 49.

[5]– فضيلة الفاروق: تاء الخجل، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، 2001، ص 11.

أ- الشخصيات الرئيسية:

- خالدة: خالدة «من الخلد والخلود، أي البقاء في دار لا خروج منها، والخلد اسم من أسماء الجنة، والخالد هو الباقي في مكان لا يبرحه»[1].

في هذا المقطع:«وأنا على شرفة الرابعة عشر، حين دغدغت مشاعري بنقائك. عشت الحيرة لأول مرة، أبصف النساء أنا أم بصف الرجال»[2].

هنا تتحدث الكاتبة عن نفسها وما يدور بداخلها منذ الصغر والذي يمكن أن يحدث لأي امرأة تقول:«أتذكر ذلك الطوفان الذي كان يغمرنا معا أنا وأنت؟، أتذكر صحب عيوننا؟، أتذكر أجمل السنوات التي أمضيناها معا؟»[3].

وهنا وظفت الكاتبة ذكرياتها التي كونت شخصيتها وغالبا ما تكون غالية عند أي شخص، وهذا ما نجده عند الشخصية البطلة خالدة، فذكرياتها مع "نصر الدين" كان لها نصيب في تكوين شخصيتها المتمردة، أي أن الروائية هنا تعكس واقعها المعاش في شخصية "خالدة".

وفكرة الخلود تذكرنا بأسطورة، أن لنقل بملحمة قديمة جرت أحداثها ببابل هي ملحمة "جلجامش" الذي يبحث عن نبتة تمنحه سر الخلود.

[1]- حسين نور الدين: الأسماء العربية معانيها ومدلولاتها، دار الكتاب الحديث، ط 1، 2002، ص 102.

[2]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 12.

[3]- المصدر نفسه: ص 12.

خالدة "تاء الخجل" امرأة مثقفة وحساسة وقوية، وهي فعلا خالدة بأفكارها ومبادئها وشخصيتها الإنسانية المحبة، وفضولها اللامتناهي.

خالدة هي الشخصية المسيطرة في الرواية، وغالبا وردت هذه الشخصية مجهولة الاسم بمعظم أجزاء الرواية فلم نتعرف على اسمها سوى في الأجزاء الأخيرة، وكان اختيار الكاتبة لهذا الاسم "خالدة" تبقى هذه الشخصية المسيطرة طيلة أحداث الرواية، كما سبق وأن ذكرت الروائية أن شخصية "خالدة" تشبه أمها فهي نحيفة وطويلة ونجد ذلك في قولها:«سمعت ذلك من العمة كلثوم الذي كانت أشد نساء العائلة كرها لوالدتي وكانت تناديني "بلارج" لأنني نحيفة وساقاي طويلتان مثل أمي»[1].

وهنا نجد الروائية "فضيلة الفاروق" تعكس شيئا من واقعها في الشخصية البطلة "خالدة" المثقفة القوية التي تتمتع بروح الإنسانية والفضول اللا متناهي.

خالدة من قبيلة بني مقران منطقة آريس، وكان يزعجها أمر انتمائها إلى هذه العائلة المنغلقة المعقدة والظالمة للمرأة، كما أنها أرجعت سبب فشل حبها هي و"نصر الدين" إلى عائلتها. فتقول:«يزعجني أيضا أننا معا كنا ننتمي لتلك البيئة الجبلية القاسية التي تترصد الحب بعيون الريبة»[2].

ولهذا رفضت "خالدة" البقاء بهذه البيئة كما رفضت "فضيلة الفاروق" ذلك وما هذا إلا انعكاس لواقع الروائية وبذلك لجأت إلى أحضان قسنطينة هروبا من هذه العائلة المنغلقة، إضافة إلى

[1]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 20.

[2]- المصدر نفسه: ص 36.

ذلك لرفضها الزواج من أحد أبناء أعمامها "أحمد" أو "محمود" تمكنت في ولاية قسنطينة من إكمال دراستها والالتحاق بميدان الصحافة تقول: «انغمست في العمل الإعلامي، انضممت إلى جريدة "الرأي الآخر" المعرضة»[1].

الجزء الرابع الذي عنون بيمينة يوجد مقطع «توقفت عن البكاء وأمسكت بيدي ثم قالت: لو كنت من غير أهله لا ما حدثتك عن شيء، شعرت بمدى فرحها بي، شددت على يدها أكثر وقالت لها ما لم أستطع ترجمته»[2].

الرسالة التي أرادت إيصالها هي على النساء أن تتضمن للنهوض بذواتهن وعدم الخضوع للواقع المرير والاستسلام لمعاناة المجتمع.

عبرت هذه الرواية عن قضية يمكن أن تتعرض لها أي امرأة، ونجد في قصة يمينة حين تقول: «ولهذا تنام يمينة نازفة في المستشفى الجامعي حاملة آثارا ! ولهذا مئات الزهرات يغتصبن، ما باركه الشعب الدعوات كان يجب أن يصيب الشعب لا غير»[3].

– يمينة:

يمينة من «يمن، اليمن، البركة، وقد تكرر ذكره في الحديث واليمن خلاف الشؤم، ضده»[4].

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 36.

[2]– المصدر نفسه: ص 49.

[3]– المصدر نفسه: ص 52.

[4]– ابن منظور: لسان العرب: (مادة يمن)، مج 6، ص 520.

يحيل هذا الاسم على يمينة، المتن الحكائي، وهي كدال إنسانة أمينة صادقة مفعمة بالأمل، تعيش أحلاما أكبر منها، لنجد أن اسمها تطابق معها لسماتها التي تناسبه بما فيها من طيبة وخجل، وقد رسمتها الكاتبة بدقة متناهية، خاصة لتصويرها لملامحها التي تكشف عن عالمها الخارجي والداخلي المشوه.

يمينة هي واحدة من الفتيات التي تعرضن للاستبداد والاغتصاب من طرف الجماعات الإرهابية، أصبحت يمينة صديقة خالدة بعد أن تعرفت عليها في المستشفى الجامعي في جناح خاص إثر ذهابها للتحقيق، وقد أصبحت خالدة بمثابة الأمل بالنسبة لهم تقول:«وأنا كل الأهل بالنسبة إليها الآن»[1].

إختطاف يمينة ترجع إلى أخيها الذي إلتحق بصفوف الجيش الوطني وتنتمي إلى منطقة "طابندوت" وهذا ما نجده في تصريحاتها حيث قالت:«أنا من طابندوت»[2].

يمينة عرفت في بداية الرواية بخيبتها، كانت مذعورة منغمسة بالألم والحزن:«تألمت بما فيه الكفاية»[3]، تلك الفتاة التي لا تريد سوى الموت وانتهاء أجلها بسبب عائلة في حياتها، كانت أحلامها تقتصر على رؤية أهلها الذين رفضوا زيارتها بالرغم من أنها من نفس مدينتها.

[1]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 53.

[2]- المصدر نفسه: ص 47.

[3]- المصدر نفسه: ص 47.

عانت بالحياة ورسمت بداية جديدة وأحلام كثيرة لأنها اعتبرتها أنها نفس واحد من أهلها:«إنه جميل أتمنى أن أشفى لأمر عليه ويهتز»[1]، وكان هذا أحد أحلام يمينة أن تمر من جسر سيدي راشد وهو يهتز بها.

ب– الشخصيات الثانوية:

– ريمة النجار:

هي بنت ذات الثماني سنوات، تعرضت للاغتصاب من طرف تاجر أربعيني بائع بالقرب من منزلها، ورغم براءتها وصغر سنها إلا أنها تعرضت إلى أبشع أنواع العنف من قبل والدها المتسلط الذي دفعها لترمي لنفسها من أعلى الجسر بغية تخليص نفسه من عار اغتصابها، رغم ظلمها ومعاناتها منذ صغر سنها:«اكتشفت أن الوالد هو الذي رمى بابنته من أعلى الجسر...قال إنه خلصها »[2].

هنا تربط الروائية بين الظلم الذي تعترض له البنات في حياتهن رغم صغر سنهم في الواقع، وكيف تسلب حقوقهم ولا يعاقب القانون هؤلاء على جرائمهم البشعة.

وبين قصة ريمة النجار التي رماها والدها من أعلى الجسر بحجة الشرف.

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 55.

[2]– المصدر نفسه: ص 39.

– سيدي إبراهيم:

سيدي إبراهيم اسم أعجمي «وفيه لغات أبراهام وبراهم وأبراهام بحذف الياء، وتصغير ابراهيم أبيرة»[1].

ورد اسمه مركبا لاقترانه بصيغة "سيدي" والتي غالبا ما تدل على كبر السن وعظمة الشأن، وهو لقب اجتماعي يجعلنا نستحضر اسم سيدنا الخليل وما يعطيه مسحة دينية، وقد كان النبي إبراهيم – عليه السلام– يتصف بالعقل الراجح والحكمة وإقامة الحجة وهو ما نجده نسبيا لدى إبراهيم الساردة إذ تمتع بروح المسؤولية والحكمة والسلطة أيضا ما زاده تثبيتا إمامته للمسجد، فربطت الساردة إبراهيم بمرجعية دينية زادته مسؤولية «أمسكني سيدي إبراهيم آلمني كثيرا ثم أدخلني إلى غرفة الضيوف...اقترب مني ورفع سبابته نحو عيني وقال: لا أريد أن يتكرر ما حدث البارحة بسببك لا أريد أن تكون مثل نساء العائلة»[2].

سيدي إبراهيم هو سيد وملك العائلة يتميز بهيبته وسلطته وهو المسؤول عن كل ما يخص العائلة وقراراتها.

لعبت شخصية "سيدي إبراهيم" دور الشخصية الدينية في الرواية «سيدي إبراهيم...إمام مسجد، رجل دين...»[3].

[1]– ابن منظور: لسان العرب (مادة برهم)، مج 2، ص 64.

[2]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 21.

[3]– المصدر نفسه: ص 17.

رأى فيه أهل قريته جانب التقوى والإيمان.

تقول:«سيدي إبراهيم، هو رجل السلطة في ذلك البيت أي بيت يني مقران، إمام مسجد، رجل دين زوج العمة تونس لم ينجب أطفالا»[1].

يعمل على تقديم المساعدة على الرغم من حزمه في اتخاذ القرارات إلى أنه دائم النصح والإرشاد.

وهنا الكاتبة عكست واقعها المنغلق والتسلط العائلي على حياة البطلة خالدة وكان ذلك بداية من عائلتها تحديدا. كما أنها تعكس واقع الأسر العربية عامة والجزائرية خاصة فغالبا ما نجد ذلك الشخص المتسلط داخل العائلة الواحدة.

– أم خالدة (زهية):

زهية «من زهى والزهو الكبير والتيه والفخر والعظمة الحسن والذي فيه شيء من الزهو والتيه المشرق المتلألئ»[2].

لكن هذا الاسم عكس ما ورد عليه في المتن إذ نلمح المعاناة والألم والحزن ويستحوذ عليها كشخصية.

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 17.

[2]– حسين نور الدين: الأسماء العربية، معانيها ومدلولاتها، ص 102.

تزوجت عبد الحفيظ عن حب، تميزت بطولها وجمالها ولم تنجب سوى خالدة فتقول:«طويلة جميلة، ولم تنجب غيري وغير ذلك لم تكن تنتمي لبني مقران، إذ جاءت من خارج أسوارها قد تعرف إليها والدي في مدرسة الراهبات أحبها وأحبته فطلق ابنة عمه "جوهرة" وتزوجها»[1].

كانت مكروهة ومنبوذة من طرف نساء العائلة، حتى أنهم لا يطيقونها وأصبحت ينتفضن منها لأنها ألحقت الضرر بإحداهن ألا وهي جوهرة، عكس ذلك كانت العمة تونس تحميها من جميع نساء العائلة وتكن لها كل الحب والاحترام.

– نصر الدين:

نصر الدين من: «النصر وهو إعانة المظلوم ونصره على عدوه، ينصره»[2].

هو شخصية مميزة ومنفردة ورد مُخفي الملامح، ولكنه أيضا عكس ما يحمله اسمه من دلالة، إذ بفضله غيرت "خالدة" من تصرفاتها وحددت مسار حياتها حتى وغن لم يكن تأثيره المباشر في الرواية، هو اسم مضاف إلى النصر وتابع له، وهو ما يوحي بقيمة الاسم والذي اختير عن قصد، فيحمل في طياته صورة الشخصية التي انتصرت ونجت من الموت الذي مورس على شخوص عدة «تقدمت كثيرا في العمل على روايتي، بل أشرفت على إنهائها وقتلت كل أبطالي تقريبا، ولم يبق غير "نصر الدين"، أبعدته أكثر من مرة عن الموت»[3].

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 16.

[2]– ابن منظور: لسان العرب (مادة نصر)، مج 6، ص 195.

[3]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 87.

نصر الدين هو حب خالدة منذ الطفولة كبرا وترعرعا في نفس المنطقة آريس، نصر الدين شاب ذو بشرة سمراء تقول في ذلك: «ينفتح الباب بسرعة ليخرج ذلك الصبي الأسمر محملا بمحفظته»[1].

سافر نصر الدين إلى الجزائر العاصمة لإكمال الدراسة يقول:«سافرت إلى العاصمة»[2].

كما نلاحظ أن هذه الشخصية وردت في الرواية لحظة استرجاع الروائية ماضيها المؤلم باعتبار نصر الدين هو ماضي خالدة، فقد ترك فراقه جرحا عميقا في نفسية خالدة وتقول: «كان نظيفا فعلا، كان أكثر شيء يعجبني فيه نظافته، وغير ذلك، لم يكن فيه خبث الرجال، أو خبث بني مقران»[3].

– رزيقة:

رزيقة هي فتاة مثقفة فائقة الجمال، كانت من أجمل الفتيات التي تم اختطافهن من طرف الجماعات الإرهابية، لذلك الأمير من قام باغتصابها:«كانت رزيقة أجمل لهذا أخذها الأمير لنفسه، لكنها قاومته مثل وحشيته وخدشت وجهه وكادت أن تعمي إحدى عينيه»[4].

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 16.

[2]– المصدر نفسه: ص 10.

[3]– المصدر نفسه: ص 28.

[4]– المصدر نفسه: ص 16.

كانت تفضل الانتحار على إنجاب طفل ناتج عن الاغتصاب لشرفها، فكانت تراه على أنه وصمة عار وانتحرت حين رفض طلب إجهاضها «لقد انتحرت إحداهن في دورة المياه... نفسها التي طلبت الإجهاض البارحة»[1].

حتى أنها تركت رسالة تطلب من خلالها التبرع بكل أعضاءها للضحايا مثلها، وهنا تبرز مدى ثقافة رزيقة.

– لالا عيشة:

هي من بيت بني مقران، كانت تتمتع بمكانة عالية وسط العائلة، حيث كان يكن لها كل الاحترام والتقدير هذا بالإضافة إلى الراتب الشهري الذي كانت تتقاضاه كونها زوجة شهيد، حتى أنها: «كانت قد ورثت عن زوجها نخيلا في "مشونش" وأراضي في ضواحي آريس»[2].

كانت تتميز شخصياتها القوية وتعتبر أيضا أول امرأة تنخرط في الحزب أيام الاستعمار تقول في ذلك:«فقد أخبرتني ذات يوم أنها كانت أول امرأة تنخرط في الحزب أيام الثورة»[3].

نظرا لقوة وشجاعة لالا عيشة، دفع خالدة إلى البوح بـ:«كثيرا ما تمنيت أن أكون صبيا أو مثل لالا عيشة»[4].

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 78.

[2]– المصدر نفسه: ص 22.

[3]– المصدر نفسه: ص 22.

[4]– المصدر نفسه: ص 22.

تعكس "لالا عيشة" لواقعنا الاجتماعي تلك المرأة التي يحترمها الكل لمالها وممتلكاتها لا لشيء إلا من أجل مصالحهم الخاصة، فكل من يملك مال يكون ذو مكانة اجتماعية مرموقة يحترم من طرف الجميع ويكون له سلطة ومكانة عالية.

ثالثا– علاقة المكان بالواقع الاجتماعي:

للمكان أهمية بالغة وكبيرة في جميع الروايات فهو يمثل موقع نقل الأحداث، ويساعد على إبراز جوهر الرواية ومحتواها، فلا يمكن أن نتصور رواية أو قصة خارج إطارها المكاني.

وفي طريق حصر الأمكنة قد اتخذت رواية "تاء الخجل" عدة أماكن مختلفة مغلقة وأخرى مفتوحة، لها دور كبير في بناء الرواية وتركيب أحداثها.

1– المكان:

يعتبر لحميداني بأن:«الفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية. ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة»[1].

أ– المكان المغلق:

– البيت: «يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية أي أعماقه ودواخله النفسية، ففي البيت ينطوي الإنسان على نفسه لأنه يمنحه شعورا بالهناء والطمأنينة»[2].

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991، ص 54.

[2]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص 106.

وهو الحيز الذي تقطنه شخصيات الرواية، كما يرمز إلى الطمأنينة لأنه يجمع الأسرة الواحدة، فهو يشكل مستودع ذكريات الإنسان، غير أن توظيف الروائية للبيت لا لتدلنا على الدفء والاطمئنان الذي يلقاه الإنسان في البيت، بل لتخبرنا عن الشقاء الذي عانته في بيت العائلة بيت "بني مقران".

فهي قد عانت فيما يكفي في هذا البيت، كما أنها قدمت لنا في هذه الرواية وصفا دقيقا لهذا البيت تقول:«إنه بيت من طابقين وستة عشرة غرفة ومساحة كبيرة محيط بها سور عال تسمى الحوش....»[1].

– الغرفة:

تعتبر الغرفة مكان الأكثر خصوصية للإنسان، والتي يمارس فيها حياته وهي بمثابة الغطاء للإنسان، تمثل الغرفة عند الشخصية البطلة ذلك الفضاء الذي تجد فيه راحتها، فهو بالنسبة لها المكان الوحيد الذي تسترجع فيه كل أحداثها اليومية، خاصة ما يتعلق بها وبـ نصر الدين، وكأنها الملجأ الذي تهرب إليه، فيه وجدت حريتها ومحاولة الهروب من واقعها المؤلم إلى عالم الخيال، هذه الغرفة تحمل أوجاعا كالتي حملتها في قلبها تقول: «غرفتي أيضا مثل غرف البيت، كثيرة الأسرار، كثيرة الخبايا، كثيرة المواجع، وفي كل غرفتي أنثى لا تشبه الأخريات...»[2].

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 16.

[2]– المصدر نفسه: ص 16.

غرفة بيت الساردة مشحونة بالدلالات وتتجلى خاصة في غرفة نوم نساء العائلة، أين مارست فيها نوعا من التمرد، إذ جعلت منها محطة للتجسس،«كثيرا ما اختبأت في زوايا المظلمة وتسللت إلى غرف نومهن...أختبئ تحت الأسرة وأصغي إليهن»[1].

– المستشفى:

يعتبر المستشفى مكان لتوفير العلاج وهو مؤسسة للرعاية الصحية، وقد كانت أول زيارات البطلة لهذا المكان –المستشفى– عند تكليفها بمهمة التحقيق في موضوع الفتيات المغتصبات من طرف الجماعات الإرهابية وهذا المكان ترك إثر عميق في نفسها، وذلك بمجرد ذهابها لهذا المكان وزيارتها للمسماة "يمينة"، فقد ألمها كثيرا ذلك المنظر المروع تقول:«كانت مشاعري قد حلت عليها العاصفة بمجرد وقوفي»[2].

ب– المكان المفتوح:

هي كل الأماكن التي ليس لها حدود وتطلق على الأماكن العامة:

– المدينة: ذلك الحيز المكاني المفعم للحضارة والتطور الذي يعرف بكثافة سكانية هائلة، حيث يعيش الإنسان ويواكب يوميات عصره مع ديوع الصخب والالتكاك، داخل أسوراه يلمس القارئ في عنصر الشخوص حنينا للعيش في الريف، ومن بين المدن الذي ذكرت في الرواية نجد: **آريس.**

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 44.

[2]– المصدر نفسه: ص 16.

آريس: هي قرية تابعة لتازولت في باتنة من منطقة الأوراس سكانها متشبتين بالعادات والتقاليد، هي المنطقة التي شهدت على طفولة البطلة "خالدة"، كما شهدت مولد الروائية ذاتها على الواقع التي عبرت عن كل أوجاعها وآلامها من خلال شخصية خالدة، هي تراه مكان مكفرا لا يعلو لها العيش فيه، إذ يشعرها دائما بالكآبة والملل والضجر الشديدين، تقول:«آريس مزعجة كثيرا ما قلقت لك ذلك رجالها مزعجون، نساءها ثرثرات وأطفالها مخيفون...»[1]، «يزعجني أيضا أننا معا كنا ننتمي لتلك البيئة الجبلية القاسية التي ترصد الحب بعيون الريبة»[2].

– **العاصمة:** هي عاصمة الجمهورية الجزائرية وأكبر مدنها من حيث عدد السكان، تقع المدينة شمال وسط البلاد مطلة على الجانب الغربي لخليج البحر الأبيض المتوسط، وقد أتت الروائية على ذكرها بأنها الولاية التي سافر إليها نصر الدين لإكمال دراسته ممثلة بذلك نقطة افتراقها وبعدها عن "نصر الدين" تقول:«كنت تكتب لي عن العاصمة، عن جنونها وفوضاها عن الأصدقاء وأجواء الحي الجامعي في "بن عكنون"، ثم تحدثني عن البحر، كنت تقول لي أن العاصمة طعمها مالح ورائحتها تشبه رائحة صندوق خشبي مبلل»[3].

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 25.

[2]– المصدر نفسه: ص 34.

[3]– المصدر نفسه: ص 13.

– **سكيكدة**: هي ولاية شمال شرق الجزائر، تعتبر منطقة ساحلية ذات موقع إستراتيجي، ربطتها الروائية بشخصية "كنزة" الفتاة المحبة للفن والمسرح صديقة البطلة "خالدة" تقول:«أنا عن نفسي وجدت الحل، فأترك المسرح وسأتزوج ثم أعود إلى سكيكدة موطني الأصلي»[1].

– **قسنطينة**: تقع في شرق الجزائر عرفت في العهد النوميدي "بسيرتا"، تمثل قسنطينة رمز الحضارة والعلم والازدهار، كما يطلق عليها اسم مدينة "الجسور المعلقة"، وذلك نسبة لإنتشار الجسور بها، وقد وظفتها "فضيلة الفاروق" في روايتها "تاء الخجل"، فهي المدينة الذي اختارتها "خالدة" ملجأ للهروب من عائلتها رافضة الزواج من أحد أقاربها، درست بها البطلة "خالدة"، وعملت بها كصحافية، كما أن الروائية قامت بوصف قسنطينة تارة بالإعجاب والاندهاش لمظاهرها، وتارة أخرى بغضب تقول:«لهذا تبدوا قسنطينة أكثر بلاغة، فاتنة كما لم تكن من قبل، شاعرة كما لم تكن أبدا، اقتربت من الزجاج أكثر، وقبلتها، هزت كتفيها غير مبالية وابتعدت خلف ستار من المطر، هكذا هي قسنطينة»[2].

وتقول أيضا:«في قسنطينة كل شيء جميل إلا الحب فهو مؤلم»[3].

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 38.

[2]– المصدر نفسه: ص 68.

[3]– المصدر نفسه: ص 12.

اختارت البطلة هذه المدينة دون غيرها من المدن الأخرى نظرا لجغرافيتها ولتاريخها العريق، لذلك كانت تعتقد أن ذهابها لهذه الولاية سينسيها كل متاعبها ومما مرت به في بيت بني مقران، لكن رغم محاولاتها إلا أنها لا تنسى تلك المعاناة التي مرت بها.

– **الجسور**: أهم الجسور التي كان لها دورا بليغا في الرواية جسر "سيدي راشد" و"سيدي سليمان" جسر "ريمة النجار"، مثلت هذه الجسور مصدر استحضار التراث العربي وكل العادات والتقاليد التي تقع بتلك الجسور تقول:«قطعنا تلك الأصوات والروائح وتماشينا على جسر سيدي راشد، استوقفتنا امرأة تلتحف الملاءة السوداء أخرجت زجاجة عطر وراحت بقايا المزار في ضريح الولي الصالح "سيدي راشد" تحت الجسر»[1]، كما حملت هذه الجسور دلالة الموت والانتحار كما فعلت "ريمة النجار" تقول:«لن أصدق أن الأطفال ينتحرون لهذا حققت في الموضوع بعد أن رمتني تفاصيله في أكثر من متاهة، اكتشفت أن الوالد هو الذي رمى بابنته من على الجسر»[2].

– **الشارع**: الروائية تحاول أن تعكس صورة معاناتها بهموم الشاعر، إذ يعتبر الشارع مكانا للمعاناة ومكانا لاسترجاع الذكريات، بحيث تعود "خالدة" بذكرياتها إلى الماضي بكل آلامه، فالشارع مكان شاهد على الفزع والرعب الذي كان يعيشه المجتمع تلك الفترة تقول:«أسدل الستائر باكرا وأتحاشى رؤية الفزع الذي كان يملأ الشوارع كل مساء»[3].

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 40.

[2]– المصدر نفسه: ص 42.

[3]– المصدر نفسه: ص 33.

وتقول كذلك:«أعبر شارع عبان رمضان والماضي يتناثر من حولي مع نداء صلاة الظهر: الله أكبر...»[1].

نرى من خلال هذا القول أن البطلة تسترجع آلامها وأوجاعها وكل ما يتعلق بالعشرية الدامية بمجرد عبورها من أحد الشوارع وسماعها التكبير، فالشارع يمثل حضورا للذاكرة ويحمل أبعادا مخيفة على بساطة تركيبه «صمت الشوارع مخيف والناس وقوف والنعوش الخضراء تقصد بيوتها الأبدية...»[2].

رابعا– علاقة الزمن بالواقع الإجتماعي:

يعد الزمن من أهم عناصر الرواية، فهو يساهم بشكل كبير في بناء الرواية التي ترتبط بأحداثها، فتشكل لنا صورة واضحة عن الحياة، رغم اختلاف الأزمنة.

كان حزب التحرير الوطني الحزب المحتكر للسلطة السياسية، وأدى هذا إلى خنق الحريات الفردية والعامة ومصادرتها في بعض الأحيان، مما أدى إلى خلق فجوة بين النظام السياسي والمجتمع، أوجد صراعا بينهما، حيث ظهر وضع متفجر يصل إلى استخدام العنف أحيانا، فبرزت خلافات سياسية وعسكرية حول إدارة الأزمة وظهور حركات معارضة ذات قاعدة شعبية كبيرة مثل الحركة الإسلامية.

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 51.

[2]– المصدر نفسه: ص 37.

كذلك شهدت هذه الحقبة ظهور حركات معارضة فقدت الثقة في الدولة، طالبت بالتغيير السياسي، هذه التنظيمات رغم اختلاف أهدافها وتوجهاتها، إلا أنها تتفق على أمر أساسي وهو معارضة النظام.

كل هذا أدى إلى انفجار الأوضاع في الدولة وذلك عام 1988م، حيث بدأت التظاهرات وتدخل الجيش وأعلن حالة طوارئ وبدأ بقمع التظاهرات.

وقد جاءت "فضيلة الفاروق" معبرة عن هذه الحقبة الزمنية التي عاشها الشعب الجزائري (أزمة الإرهاب) وذلك في الفترة الممتدة ما بين (1992م-1999م)، ربطت الروائية الواقع بالخيال الذي يمكن القارئ من استحضار بعض المشاهد التي تحدثنا عنها الروائية، وهي بمثابة الركيزة الأساسية للرواية، فمن خلالها صورت لنا معاناة الشعب في تلك المرحلة وخاصة ما تعرضت له المرأة من الظلم والقهر وإغتصاب، حيث كثرت هذه الظواهر سنة 1994م حتى 1999م.

- الزمن التاريخي (في تاء الخجل):

وقعت هذه الأحداث التاريخية بين 1994م و1999م وترتبط بظهور الجماعات الإسلامية التي كانت تزعم الإصلاح والنهوض، لكن حقيقتها كانت عكس ذلك.

لقد كانت الروائية، تسرد أحداث تاريخية محاولة إعادة بعث فترة زمنية معينة قصد تعريف بحقائقها، يتضح كل ذلك من خلال قولها:«التحق بالجماعة التي رفعت السلاح...سنوات الموت

تلك علمتني أن الحياة هباء ولعلي كنت سألجأ إليك في تلك الفترة الحمراء»[1]، وتقول: «كل الصحافيين كانوا يعيشون فوهة المدفع»[2].

نفهم من خلال هذا المقطع أن الزمن الذي وقعت فيه هذه الأحداث التاريخية، المتعلقة بمطاردة الجماعات المسلحة للصحافيين وسعيهم لنشر الوعي الوطني بين الشعب ونقل الأخبار والصور عن مجازر المرتكبة بحق المواطنين الأبرياء.

استحضرت الروائية العديد من منشوراتهم التي كانت تعبر عن طبيعة أفكار أصحاب هذه الجبهة، وهذا ما غدى أحداث الرواية كما ساعد على إثراء دلالة الزمن التاريخي.

فإذ قالت هذه الجبهة:«اللهم زِن بناتهم، قالوا آمين»[3].

ب– التعاقب الزمني:

– الاسترجاع: (الاستذكار) (Analaps)

تقنية يلجأ إليها السارد من أجل تكسير الترتيب المنطقي للأحداث، وهو من أبرز التقنيات الزمنية وأداعها حضورا في العمل الفني، ذلك أن «الفن الروائي يميل أكثر من غيره إلى الاحتفاء

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 35.

[2]– المصدر نفسه: ص 35.

[3]– المصدر نفسه: ص 52.

بالماضي والعودة إليه بتوظيفه بنائيا عن طريق استعمال الاسترجاعات التي ترد لتحقق غايات فنية وجمالية للنص الروائي»[1].

من وظائف الاسترجاع إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة) وسد ثغرة حصلت في النص القصصي، والتذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد[2].

عملت الكاتبة على استحضار العديد من ذكريات البطلة "خالدة" التي سردتها منذ بداية الرواية إلى نهايتها فقد بدأت بسن مبكرة من حياتها تقول:«وأنا على شرفة الرابعة عشر، عشت أجمل قصة حب في ذلك الزمن الباكر»[3]، لتكمل قائلة:«أتذكر صحبة عيوننا؟ أتذكر أجمل السنوات التي أمضيناها معا»[4]، تحدثت الكاتبة في الفصل الأول على الذكريات التي جمعت بين "خالدة" و"نصر الدين" وعلى العادات والتقاليد التي كانت سببا في التفرقة بينهما.

[1]- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2005، ص 238.

[2]- ينظر: أحمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2004، ص ص 33-34.

[3]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 12.

[4]- المصدر نفسه: ص 12.

تقوم "خالدة" باسترجاع ذكريات من تاريخ الجزائر تقول في ذلك:«أيام الثورة تعود، الصوت في كل مكان، والقبور كالمقاهي يزورها الناس أكثر من مرة في اليوم»[1]، من خلال هذا القول نستطيع تخيل قسوة وبشاعة الوضع الذي كان يعيشه الوطن بصفة عامة والشعب الجزائري بصفة خاصة أيام العشرية الحمراء.

تقول يمينة:«كثيرا ما حلمت بأن أكون صحافية، وماذا حدث؟ (تسألها خالدة)، توقفت عن الدراسة حين صار عمري أربعة عشر سنة، لم يتقبل والدي أن أدخل ثانوية "آريس" ذات النظام الداخلي»[2].

هنا تستحضر يمينة أحد أحلامها التي فقدتها لمجرد تركها للدراسة، تحدث الكاتبة مفارقة بين "خالدة" التي عاشت مراهقة سعيدة، حيث كان لها والد محب للعلم بينما قدر يمينة عكسها تماما، فرغم أنهما من نفس المنطقة "آريس"، وهذا ما نجده في الواقع الاجتماعي لـ"فضيلة الفاروق" التي عاشت وسط أسرة تشجع على طلب العلم فوالدها في الواقع صحفي، حتى أنها تعلمت في مدرسة البنات المرحلة الابتدائية، ثم مرحلة التعليم المتوسط بنفس المنطقة لتكمل بعدها تعليمها الثانوي بقسنطينة.

[1]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 37.

[2]- المصدر نفسه: ص 47.

تصرح "خالدة" بتمسكها بذكريات الماضي فتقول:«كتبت حتى انتصف الليل، حررت مزيدا من الأسئلة وعتقت مزيدا من الذكريات»[1].

تسترجع "خالدة" ماضيها قائلة:«وأنا طفلة سمعت العمة كلثوم تهمس للعمة تونس، أني خفيفة ولهذا سأجد متاعب مع رجال العائلة، لكن العمة تونس لم تهتم، سارعت إلى طنجرة الكسكسي، وقلبت (الكسكاس) الذي يتصاعد منه البخار على قصعة خشب، وراحت تفرق الكسكسي الساخن بيديها، ظننت أنها نسيت الموضوع، لكنها قلت بتأني: إنها طفلة...»[2].

عادت الروائية في كل هذه المقاطع من "تاء الخجل" إلى ما قبل بداية الرواية، وبهذا تجاوزت لقطة الانطلاق الأساسية للأحداث، التي تبدأ بإطلاق سراح الفتيات التي كنا سجينات في الجبل من طرف الإرهابيين لتعرف بعد ذلك على يمينة إحدى ضحايا الجماعات المسلحة.

– الاستباق: الاستشراف (prolepse)

هو من أبرز أنواع المفارقات الزمنية، أين تتجه حركات الزمن من حاضر الرواية إلى المستقبل إذ «يعنيه فيما يعنيه الولوج إلى المستقبل، أنه رؤية الهدف وملامحه قبل الوصول الفعلي إليه. أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها»[3]، فالاستشراف عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت والإشارة إليه مسبقا قبل وقوعه.

[1]– فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 70.

[2]– المصدر نفسه: ص ص 10-11.

[3]– أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمان في الرواية العربية المعاصرة، ص 38.

مفارقة زمنية تتقدم مستبقة الأحداث الراهنة، بوقوع أحداث متوقعة، وذلك في محاولة لكسر الترتيب الخطي للزمن والقفز على الأحداث والحكاية بضمير المتكلم ملائمة للاستشراف بسبب طابعها الاستعادي المصرح به أن الراوي يروي قصة حياته ويعلم ما وقع قبل وبعد لحظة بداية القص، ويستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة دون إخلال لمنطقية النص، ومنطقية التسلسل الزمني[1].

تتميز الاستشرافات بطابعها التنبؤي، كما تتميز بقلة حضورها في النصوص السردية.

وقد وظفت "فضيلة الفاروق" هذه التقنية في روايتها عدة مرات تقول:«ماذا ستفعل لو حدث وانفصلنا لن ننفصل (...)، لماذا لا ندرس كل الاحتمالات؟»[2].

غالبا الأسباب التي تجعل الإنسان يفكر ويضع الفرضيات لمستقبل بعيد مستبقا بذلك الأحداث، وهو شعوره بالخوف من المستقبل، وهذا ما حدث مع البطلة "خالدة" ودفعها لطرح احتمال الإنفصال أمام "نصر الدين"، فلم تكن تريد لحبهما الطاهر الصادق أن ينتهي يوما ما.

وتقول يمينة مخاطبة "خالدة":«تمنيت أن أرى أحد من أهلي قبل أن أموت فإذا بالله يستجيب لي، جئت أنت»[3].

[1]- ينظر: فريدة إبراهيم بن موسى: زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، ط 1، دار عيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 78.

[2]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 23.

[3]- المصدر نفسه: ص 48.

وبقدر إيمانها بقدرة الله العظيمة جعلت من أمنيتها حقيقة يمينة رغم صغر سنها، إلا أنها لم تكن متفائلة بل استبقت الأحداث وراحت تتخيل نفسها على فراش الموت تودع أحبابها، رغم أن هذه الأمنية غالبا ما نجدها عند كبار السن والعجائز.

استعانت الروائية بتقنية الاسترجاع أكثر من الاستباق حتى لا تحرم القارئ خاصية التشويق.

تقول "خالدة":«لن أسمح للمصور أن يأخذ صورة لحزنها، ويغطي عينيها لئلا يتعرف إليها أحد»[1].

«غدا سيقول الأقارب والأهل، وكل من يعرف اسمي: هذه ابنة عبد الحفيظ مقران تفضح واحدة منا»[2].

نجد في هذه المقاطع السردية استباق زمني، تتوقع البطلة ما سيحدث مستقبلا بينها وبين أقاربها.

نلاحظ أن كل ما تحكيه من أحداث، يدخل ضمن المتوقع والمتخيل، حيث تطلق العنان لمخيلتها ليستشرف المجهول.

كما نجد في هذه المقاطع اتصال بالواقع تعكس الروائية مراحل من الحياة الواقعية للروائية "فضيلة الفاروق" كونها صحفية تتطرق لقضايا حساسة التي يعتبرها البعض منهم فضيحة، وهذا ما

[1]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 55.

[2]- المصدر نفسه: ص 57.

فعلته مع قضية "ريمة النجار" التي رمى بها والدها من أعلى الجسر، وفضحها لمختلف قضايا العنف والإغتصاب.

خامسا– تصوير الواقع (تمثّلات الواقع في الرواية):

أ– العنف ضد المرأة في الرواية:

عانت المرأة التهميش في العصر الجاهلي، حتى أتى الإسلام وحررها من العبودية، والنساء أوصى "الرسول صلى الله عليه وسلم" بهن خيرا قال في ذلك:«استوصوا بالنساء خيرا»[1]، ليعيد التاريخ نفسه في العصر الحديث لكن هذه المرة لم يتم وأدها جسديا فقط بل حتى نفسيا ومعنويا، فأصبحت تهان وتقهر وتعنف سواء من قبل الرجل والمجتمع، وبذلك ظهرت كتابات سلطت الضوء على العنف ضد المرأة.

العنف الممارس اتجاه المرأة هو أحد القضايا التي تضمنتها روايات "فضيلة الفاروق"، جسدت فيها مظاهر مختلفة للعنف الموجه للشخصيات النسوية، ومن أبرز رواياتها "تاء الخجل" التي صورت مظاهر العنف ضد المرأة في فترة العشرية السوداء.

ب– العنف الأسري:

هو:«كل فعل أو قول يصدر عن أحد أفراد الأسرة على أحد أفرادها يتصف –غالبا– بالشدة والقسوة يلحق الأذى المادي أو المعنوي بالأسرة أو بأحد أفرادها»[2].

[1]– أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب الخلق آدم عليه السلام وذريته، مج 4 (133)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كشاذ القشيري النيسابوري،، كتاب الرّضاع، د ط، مج 2 (1091) رقم 1486.

[2]– محمد بيومي الراوي بهنسي: العنف الأسري، أسبابه، آثاره، وعلاجه في الفقه الإسلامي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، مج 9، ص 174.

تشكل الأسرة حيزا مهما في حياة الفرد والجماعة ففيها علاقات الدفء والحنان بين أفرادها، لكن غالبا ما نجد الأسرة العربية مبنية على السلطة الأبوية الذكورية وتتمثل في سيطرة أحد أهم أفرادها أبا كان أو أخا، ونجد في المقابل تدني مكانة المرأة في الوضع الاجتماعي[1].

تتعرض النساء إلى العنف في كافة أنحاء العالم، بما في ذلك العنف النفسي والجسدي الذي يبلغ حد فقدان الحياة أحيانا، النساء الغير متزوجات أصبحن عالة على الفرد والمجتمع، مما تشكل خطر على القيم الثقافية والدينية الصادرة عن السلطة الذكورية التي أعلت من قيمة الرجل، كما يحدث في تعامل الأمهات بقسوة مع بناتهن من خلال المطالبة بالمزيد من الطاعة من قبل غير المتزوجات كذلك يتمثل أهل الزوج بقدر من الزوج على زوجات أبنائهم[2].

هذا ما جعل المرأة تفقد دورها وتصبح عالة على الفرد والمجتمع، وهذا شكل خطر عن القيم الثقافية والدينية الناتجة عن السلطة الذكورية أول ما وصفته رواية "تاء الخجل" هو بيت العائلة والسلطة التي يتمتع بها سيدها، فقد وصفت حياة العائلة وعلاقتهم ببعضهم البعض تقول:«إنه بيت من طابقين وستة عشرة غرفة ومساحة كبيرة لها سور عال تسمى الحوش، كنت أشبه الحوش بشكل

[1]- ينظر: هنية مشقوق: العنف ضد المرأة، قراءة في روايات فضيلة الفاروق، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010، ص 08.

[2]- ينظر: زهرة ريحاني: العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالإضطراب السيكولوجي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010، ص ص 14-15.

عجيب، إذ لا أزال منغلقة انغلاقه على الداخل...سيدي إبراهيم هو الرجل السلطة في ذلك البيت»[1].

أول مظهر من العنف الأسري يتبين لنا في الرواية وإن كان من العادات والتقاليد لكنه يصنف المرأة في المرتبة الثانية بعد الرجل، ففي يوم الجمعة تنتظر النسوة عودة الرجال من المسجد لتناول الغذاء، وبعد إنهاء الرجال للأكل يأتي دور النساء تقول في ذلك:«إذ علينا نحن النساء أن ننتظر عودة الرجال من المسجد وبعد أن ينتهوا من تناول الغذاء يأتي دورنا نحن النساء...»[2].

تقول أيضا:«كان يزعجني أن أرى سيدي إبراهيم في موقع السلطان، وأعمامي وأبنائهم حاشيته المفضلة يجلسون في غرفة الضيوف حول المائدة ينتظرون خدمتنا لهم»[3].

في "تاء الخجل" تعبر الروائية عن الاضطهاد الذي عاشته المرأة في فترة من الفترات التي مرت بها الجزائر فقد صورت كل أنواع المعاناة والألم، ومن خلال السلطة الذكورية والعنف المطبق على نساء الأسرة حفاظا على الاستقرار الأسري وكيانه.

كان يمارس الرجل العنف الجسدي على المرأة بكون أن له السلطة على الأسرة ويتضح ذلك جليّا في قولها:«منذ أقدم من هذا، منذ والدتي التي ظلت معلقة بزواجك ليس زواجا تاما، منذ كل ما

[1]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص ص 16-17.

[2]- المصدر نفسه: ص 11.

[3]- المصدر نفسه: ص 24.

كنت أراه فيها يموت فيها بصمت، منذ جدتي التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن، إثر الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها وصفقت له القبيلة، وأغمض القانون عنه عينه»[1].

ج- العنف الإرهابي:

تعد ظاهرة الإرهاب ظاهرة رئيسية في الرواية الجزائرية في فترة التسعينات، فقد صورت الرواية القضايا التي يعيشها المجتمع الجزائري كالإغتصاب والقتل وزرع الرعب في النفوس، مارس الإرهاب شتى أنواع العنف على المرأة مما زاد في معاناتها، وذلك بسبب العنف المولد من طرف الحروب والإرهاب، وهم جماعة وحشية لهم قوانين خاصة وعملهم الخطف والقتل والنهب والإغتصاب، يقومون بخطف النساء وإغتصاب النساء[2].

بمعنى يسلط الإرهاب كل قواه الجسدية على المرأة باعتبارها ذلك المخلوق الضعيف، بالإضافة إلى تعرضها لشتى أنواع العنف والإغتصاب وضرب.

وتبقى المرأة مشتتة بين رغبتها في التحرر وبين سلطة الجنس الآخر وفرض كل قواه الفكرية والجسدية، فتبقى بذلك خاضعة لرغبات الجنس الآخر.

تعرضت المرأة للعنف الإرهابي بأشكاله سواء كان نفسي أو مادي، ويعتبر العنف النفسي الأكثر خطورة ويصور لنا هذا في رواية "تاء الخجل"، والتي أرادت الروائية من خلالها أن تعبر لنا عن الظلم والألم التي تعرضت له المرأة مركزة في ذلك على السلطة الذكورية وما ترتكبه من عنف

[1]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 05.

[2]- هنية مشقوق: العنف ضد المرأة، قراءة في روايات فضيلة الفاروق، ص 12.

وإغتصاب، أرادت الكاتبة أن تصور لنا الواقع الجزائري المعيش خلال فترة العشرية الدامية، التي عرفت بعدم الاستقرار والحزن والألم وهذا ما نجده في قولها:«كل شيء صار يشبه هذيان ونزيف يمينة، كل شيء صار أحمر، صار دما، كل شيء صار ألما»[1].

هذا المشهد يصور لنا حقيقة واقعية تعبر عن حالة النساء المغتصبات، وما يبين ذلك استخدام الكاتبة ألفاظ توحي بالمعاناة والقهر، إذ نجد لفظة "ألما"، "أحمر"، ولفظة "دما"، كلها ألفاظ توحي على الحالة المأساوية للمرأة.

نظرا لوجود الإغتصاب والخطف، وممارسات القوة ضد المرأة، وما تتعرض إليه في ظل السيطرة والضغوطات الإرهابية على الإنسان، فإن هذا العنف يخلف اضطرابات في الحالة النفسية للمرأة، يبين لنا أنها تتعرض لأشد أنواع العنف خطورة –العنف النفسي- فهو يترك آثار عميقة في نفسية المرأة المعنفة، ونجد هذا مجسدا في شخصية "يمينة" كونها الشخصية أكثر بروزا في النص الروائي فهي التي حملت القهر والاستغلال، وذلك نتيجة لما تعرضت له من بشاعة الإرهاب، فهذه الشخصية عاشت حالة صراع خارجي وداخلي، أما هذا الأخير فيتمثل في القوة التي تعرضت لها يمينة من طرف الجماعات الإرهابية أثناء خطفها واغتصابها، أما الصراع الخارجي هو تعرض هذا الكائن الأنثوي إلى نكران من قبل العائلة، وكذا خضوع وانبطاح وضغط إضافة إلى تلك النظرة الدونية من قبل المجتمع، كل هذا جعل مشاعر هذه الشخصية كلها ألم وحقد على الإرهابيين.

[1]- فضيلة الفاروق: المصدر السابق، ص 54.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال بحثنا هذا الموسوم بالواقع الاجتماعي في الرواية نبين صورة لما عاناه المجتمع الجزائري وما عاشه في ظل التطورات التي تطرحها الساحة وخاصة بعد الوضع السياسي والاجتماعي الذي عاشه المجتمع خلال العشرية الدامية، نحاول الوقوف عند أهم النتائج التي قادتنا إليها دراستنا للتوصل في الأخير إلى مجموعة من الاستنتاجات تتمثل فيما يلي:

1- تعد الرواية نصا أدبيا متميزا بذاته له خصائص معرفية ولغوية وفنية وجمالية.

2- تعتبر رواية "تاء الخجل" تتحدث عن أهم فترة في تاريخ الجزائر فترة ما بعد الاستقلال وأهم أحداث سنوات الجمر ومعاناة الشعب عموما، وما تعرضت له المرأة الجزائرية من عنف وتعذيب واغتصاب.

3- ركزت الروائية في هذا العمل الفني على الشخصيات وذكر أهم أوصافها المختلفة.

4- يشكل العنف ضد المرأة موضوع محوري في رواية "تاء الخجل".

5- تعددت أشكال العنف في هذه الرواية منها عنف الإرهاب، عنف السلطة، العنف الأسري، العنف اللفظي، العنف الجسدي، أي أن العنف الذي تعرض له الشعب الجزائري عامة والمرأة على وجه الخصوص تعدى العنف الإرهابي والأسري.

6- تعتبر كتابات "فضيلة الفاروق" تمردا على واقع اجتماعي تم فيه تهميش المرأة، كما تعد انعكاسا لثورتها على المجتمع الذكوري الذي قيد حريتها وجعل منها عبدة وأداة للإنجاب، وبالتالي يرجع سبب ثورتها الأدبية إلى ثورتها على التمييز بينها وبين الآخر.

7- تميزت الرواية الواقعية الجزائرية بالجرأة في التعبير وكسر قيود المجتمع، من قيم وعادات وتقاليد. وهذا ما نجده في روايات فضيلة الفاروق وأحلام مستغانمي وغيرهم، كانت كتاباتهم ناتجة عن الواقع.

تعتبر هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذه الرواية، رحلتنا هذه كانت جاهدة للارتقاء في البحث وعلى الرغم من المجهودات المبذولة تكون دراستنا ناقصة، فهذا المجال واسع لذا يستلزم علينا مواصلة البحث والدراسة، فإن أصبنا ذلك المراد وإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم والاجتهاد، وختاما لا يبقى إلا أن نقول فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فلنا أجر الاجتهاد.

الملاحق

أولا– الروائية: "فضيلة الفاروق" وأعمالها:

1– ميلادها:

ولدت الكاتبة "فضيلة الفاروق" في العشرين من نوفمبر سنة 1967م في مدينة "آريس" بقلب جبال الأوراس التابعة لولاية "باتنة" شرق الجزائر، وهي كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة ملكميالثورية المثقفة والتي اشتهرت بمهنة الطب في المنطقة، واليوم أغلب أفراد هذه العائلة يعملون في حقل الرياضيات والإعلام الآلي والقضاء بين مدينة باتنة وبسكرة وتازولت وآريس.

2– حياتها ونشأتها:

عاشت حياة مختلفة نوعا ما عن غيرها، فقد كانت بكر والديها، ولكن والدها أهداها لأخيه الأكبر لأنه لم يرزق أطفالا فكانت الابنة المدللة لوالديها بالتبني لمدة ست عشرة سنة، قضتها في آريس، حيث تعلمت في مدرسة البنات أنذاك المرحلة الابتدائية، ثم مرحلة التعليم المتوسط في متوسطة البشير الإبراهيمي، وأكملت تعليمها الثانوي بقسنطينة، لتعود لوالديها البيولوجيين، نالت شهادة البكالوريا من ثانوية مالك حداد سنة 1987م قسم الرياضيات والتحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين، حيث أخفقت في مواصلة دراسة الطب الذي يتعارض مع ميولاتها الأدبية، إذ كانت كلية الطب خيار والدها المصور الصحفي أنذاك في جريدة "النصر" الصادرة في قسنطينة، التحقت بمعهد الأدب في قسنطينة ومنذ أول سنة وجدت طريقها، فقد فجرت مدينة قسنطينة مواهبها وانضمت مع مجموعة من أصدقاء الجامعة اللذين أسسوا نادي الاثنين واللذين من بينهم

الشاعر والناقد "يوسف وغليسي" والشاعر "نصير معماش" و"محمد الصالح خرفي" مدير معهد اللغة وآدابها بجامعة جيجل، والكاتب "عبد السلام فيلالي"، والناقد "فيصل الأحمر".

تميزت"فضيلة الفاروق" بثورتها وتمردها على كل ما هو مألوف وبقلمها ولغتها الجريئة، وبصوتها الجميل وبريشتها الجميلة، حيث أقامت معرضين تشكيليين في الجامعة مع أصدقاء آخرين من هواة الفن التشكيلي، منهم "مريم خالداتي" التي اختفت تماما من الوسط بعد تخرجها، غير الغناء في الجلسات المغلقة للأصدقاء التي تغني فيها "فضيلة الفاروق" أغاني فيروز على الخصوص وأغاني فضيلة الجزائرية.

التحقت بمحطة قسنطينة للإذاعة الوطنية وقدمت مع الشاعر "عبد الوهاب زيد" برنامجه أنذاك "شواطئ الانعتاق"، ثم استقلت ببرنامجها الخاص "مرافئ الإبداع".

بدأت في الصحافة المكتوبة كمتعاونة في جريدة النصر تحت رعاية الأديب "جروة علاوة وهبة"، الذي كان صديقا لوالدها وأصدقاء آخرين له، وقد انتبهوا إلى ثورة قلمها وجرأتها وشجاعتها المتميزة، كما عملت في جريدة "الحياة الصادرة من قسنطينة" مع أصدقاء لها من الجامعة وهي لا تزال طالبة في السنة الثانية، كانت شعلة من النشاط أخلصت لعملها في الجريدة والإذاعة، ولدراستها التي أنهتها سنة 1993م.

3- سفرها وشهرتها:

في سفرها سنة 1994م التحقت من جديد بجامعة قسنطينة بعدما نجحت في مسابقة الماجستير، لكنها غادرت الجزائر نهائيا في التاسع من أكتوبر سنة 1995م نحو بيروت التي خرجت

من حربها الأهلية للتو، في بيروت بدأت مرحلة جديدة في حياتها، حيث العالم مفتوح على ثقافة مختلفة وديانات مختلفة.

في بيروت تلتقي بصديقها المسيحي الذي تقنعه بالإسلام فيكون مهرها اعتناقه الإسلام وتتزوجه.

في بيروت تصطدم بثقافة الآخر التي لم تعيشها في مجتمعها بالثقافة الأحادية والدين الواحد والحزب الواحد فنجد صعوبة في التغلغل في المجتمع اللبناني وساعدها في ذلك صديقها "بول شاوول" ودعمها لتدخل معترك الكتابة من جديد في نهاية 1996م، فالتحقت بجريدة "الكفاح العربي" وعملت بها لمدة سنة.

4- أعمالها:

لها عدة أعمال منها المجموعة القصصية "لحظة لاختلاس الحب" والتي صدرت سنة 1997 بدار الفارابي بلبنان، ورواية "مزاج مراهقة" سنة 1999م بنفس الدار (دار الفارابي) على حسابها الخاص، ثم كتبت رواية "تاء الخجل" سنة 2003، والتي رفضت دور النشر في بيروت نشرها وظلت الرواية سنتين بدون ناشر، رغم أنها ناقشت موضوع الاغتصاب، ومعاناة النساء الجزائريات في الجزائر خلال العشرية السوداء، ولكن الكتابة عن كل ما هو جنسي لم تكن مرغوبة في ذلك الوقت.

ولما قرأ الرواية الشاعر والكاتب "عماد عبد الله" رشحها للنشر مباشرة بدار "رياض الريس"، وقد قدم لها دعما قويا تشهد له هي شخصيا.

ثم أصدرت لها دار "رياض الريس" رواية " إكتشاف الشهوة" سنة 2005 م ورواية "أقاليم الخوف" سنة 2010م[1].

ملخص الرواية:

«تاء الخجل» رواية جزائرية صدرت في عام 2003م، وتعد أول رواية تناولت ظاهرة الاغتصاب في العالم العربي، هي رواية قصيرة تحكي كما أسلفنا عن مأساة نساء الجزائر في فترة من الفترات الحساسة التي مرت بها الجزائر ألا وهي العشرية الدامية، وهن النساء اللاتي تم اغتصابهن وقهرهن على أيدي الجهاديين انتقاما من عائلاتهم التي تدعم الحكومة وتساندها.

تناولت الروائية "فضيلة الفاروق" في روايتها العادات والتقاليد المجحفة في حق المرأة وبالخصوص في فترة العشرية السوداء في الجزائر بعد الاستقلال، وحرمانها من أبسط حقوقها كالحب مثلا...الذي نستجليه من خلال شخصية البطلة "خالدة"، إذ أحبت شابا في مقتبل العمر اسمه "نصر الدين" الذي يقطن في نفس المنطقة التي تعيش فيها منطقة "آريس".

تحدثنا "فضيلة الفاروق" بما يدور في أعماقها كأنثى تتوق للتحرر، وعن رغبة عائلتها في تزويجها من (محمود) أو (أحمد) رغم أنها تحب نصر الدين، لطالما كانت "خالدة" طفلة مميزة ومختلفة عن البقية، منفردة بطبعها متمردة عن عادات وتقاليد المجتمع، على الرغم من تمردها إلى أنهم منعوها من أن تعيش تجربة الحب كأي أنثى عادية.

[1]- ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، بتاريخ 9 ماي 2023، على الساعة: 08:00.

إن الحب الذي تبحث عنه البطلة مؤلم وعنيف، لذلك نجدها دائما تخفي ذلك الشعور الجميل المليء بالسعادة والفرح، لكونها لا تملك الحق في البوح والتصريح به وسط مجتمع لا يقدم أدنى متطلبات الاحترام للمرأة ولا يهتم بمشاعرها وعواطفها.

افترقت "خالدة" عمن تحب، حيث سافر هو إلى العاصمة وهي سافرت إلى قسنطينة، منذ ذلك الوقت بدأت "خالدة" تتخلى عن أنوثتها وتهرب عن الآخر –الرجل– لأنه مرادف للأنوثة المستضعفة والمستهدفة، وما شجعها على ذلك التحاقها بجريدة "الرأي والآخر"، إذا باتت إعلامية نشطة في مجال عملها ورأت في ذلك هروبا من واقعها المؤلم.

كلفها رئيس التحرير بكتابة مقال حول النساء المغتصبات، فروت قصة "ريمة النجار" التي رمى بها والدها من على الجسر، وعن تحقيقها في هذه القضية، ونظرا لرؤيتها لتلك المشاهد المؤلمة والتي تلم بعذاب ومعاناة مغتصبات من طرف الإرهاب، هذا ما أدى بها إلى الثورة والتمرد على واقعها أكثر.

نجد "يمينة" وهي من النساء المغتصبات من طرف هذه الجماعات الإرهابية تروي مأساتها ومعاناتها مع الاغتصاب، وكل ما تشعر به لها قصة فتاة طلبت الإجهاض "رزيقة" وعن رفض الطبيب لذلك بدعوى أنه لا يمتلك أي صلاحية.

قائمة المصادر والمرجع:

قائمة المصادر والمرجع:

أ- قائمة المصادر:

1- فضيلة الفاروق: تاء الخجل، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، 2001.

ب- المعاجم:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج 1، د ط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، د، س.

2- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط1، دار الصادر، بيروت، د س.

3- إبن منظور : لسان العرب عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشادلي ، دار المعارف، القاهرة ، د ط، د س.

4- ابن منظور : لسان العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، مادة (ع.ن. ف)، مج 3، 2015.

5- أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (ع.ن. ف)، ج 1، ط 2، 1972.

6- مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، باب العين، باب اللام، ج 3، 1971.

ج- قائمة المراجع:

1- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب الخلق آدم عليه السلام وذريته، مج 4 (133)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كشاذ القشيري النيسابوري،، كتاب الرّضاع، د ط، مج 2 (1091) رقم 1486.

2- إبراهيم الحيدري: سيسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

3- إبراهيم جابر السيد: العنف الأسري وأسبابه، دار التعليم الجماعي، مصر، 2016.

4- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005.

5- أمينة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المتخلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

6- أحمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط 1، بيروت، تيزي وزو، د ط، د س.

7- بومدين بلكبير: خرافة الرجل القوي، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.

8- جورج لوكاتش: نظرية الرواية وتطورها نزية الشوق، د ط، د س.

9- حسن خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2002.

10- حسين نور الدين: الأسماء العربية معانيها ومدلولاتها، دار الكتاب الحديث، ط 1، 2002.

11- حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991.

12- زهرة ديك: بين فكي وطن (الرواية)، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، د ط، 2000.

13- شعيب خليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2009.

14- صاري مظهر صالح: دلة اللون في زمن أهل التحقيق، نمور للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، جوال، 2011.

14- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.

15- عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

16- عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، د ط، 1990.

17- عصام فتحي زيد أحمد: العنف الاجتماعي في الحياة الأسرية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2020.

18- علي عبد الرحيم صالح: الإرهاب من وجهة نظر علم الاجتماع وعلم النفس، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2019.

19- غادة ممدوح: العنف الإعلامي، سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2019.

20- فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد صباح، الكويت، 1993، ص 551.

21- فريدة إبراهيم بن موسى: زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، ط 1، دار عيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

22- مجدي وهيبة: كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلع، بيروت، ط 2، 1984.

23- محمد بغداد: من الفتنة إلى المصالحة (أزمة الحركة الإسلامية في الجزائر)، لدار الحكمة، الجزائر، ط 1، 2007.

24- محمد بن علي الأنصاري ابن منظور: لسان العرب،دار المعارف، بيروت، 1955.

25- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2020.

26- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية، دراسة من منشورات إتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق، 2002.

27- محمد علي ابراهيم: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، جرس- برس- لبنان، 2001.

28- محمد فتحي، عيد الأمان في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكاتب، مصر، 1986.

29- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2005.

30- مصطفى عبد الواحد: الأسرة في الإسلام، ط 3، دار الاعتصام، القاهرة، 1983.

31- مصطفى قاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، د ط، 2000.

32- مصطفى ولد يوسف: أدغال البحر والسراب (الرواية)، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2020.

33- هشام عبد الحميد فرج: التفجيرات الإرهابية، الإسكندرية، مطابع اللواء الحديثة، 2006.

34- وسيلة تامزالي: تنشئة الجزائرية من الثورة إلى العشرية السوداء، تر، أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009.

د- الدوريات:

1- عبد الرحمان تبراسين وآخرون: السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، دار العربية للعلوم، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 107.

2- عبد الله إبراهيم: التخيل التاريخي، السرد والإمبراطورية والتجربة الإستعمارية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ،ط 1، 2011.

3 - كريمة نوادرية: التراث الشعبي المفهوم والأقسام، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ع 5، الجزائر، 2017.

4- محمد بيومي الراوي بهنسي: العنف الأسري، أسبابه، آثاره، وعلاجه في الفقه الإسلامي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، مج 9.

5- مريم بورقبة: واقع التاريخ في الرواية الجزائرية، الطاهر وطار، نموذجا ، مجلة رفوف ، م ج 7، ع 02 ،2019، أدرار، 2019.

6- هنية مشقوق: العنف ضد المرأة، قراءة في روايات فضيلة الفاروق، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010.

هـ- الرسائل والمذكرات الجامعية:

1- ريمة كعباش: جماليات توظيف التاريخ في روايتي يوح الرجل القادم من الظلام وحورية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر للروائيين ابراهيم سعدي وعز الدين جلاولي، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (LMD) تخصص أدب حديث قسم الأدب واللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 2017.

2- زهرة ريحاني: العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالإضطراب السيكولوجي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010.

3- كمال بن حموا : المتخيل والتاريخ في الرواية الجزائرية في العشق المقدنس لعز الدين جلاوجي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات، تخصص أدب حديث ومعاصر ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2019.

4- محمد سالمي : جدلية الفني والتاريخي في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية ، تخصص سرديات العربية ، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016.

5- وهيبة نايلي: التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب" الجازية والدراويش -أنموذجا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي-، 2012-2013.

6- نجوى منصوري ، الموروث السردي في الرواية الجزائرية روايات الطاهر وطار واسيني الأعرج، النموذج (مقاربة تحليلية تأويلية)، إشراف الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2011-2012.

و- المواقع الإلكترونية:

1- ويكيبيديا الموسوعة الحرة:

- http.ps//ar.m.wikipedia.org، دونكيشوت دي لامانستا سيرفانتس: Don Quijote de la Mancha، رواية للأديب الإسباني ميغيل دس ثيربانس سابيدار، نشرها على جزئين بين أعوام 1605-1615، برهنت هذه الرواية على بداية الواقعية الأدبية.
- بتاريخ 9 ماي 2023، على الساعة: 08:00.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	**ب**
الفصل الأول: الواقع الإجتماعي والكتابة الروائية	
أولا- المرجع التاريخي في الرواية	6
1- 1- تعريف الرواية	6
أ- لغة	6
ب- اصطلاحا	7
1-2- أنواع الرواية	8
2- تعريف التاريخ	12
أ- لغة	12
ب- إصطلاحا	12
ج- علاقة الرواية بالتاريخ	13
د- علاقة المتخيل بالواقع	16
ثانيا- قضايا الراهن في الرواية الجزائرية	17

* المرأة	18
* الثورة	19
* الأرض	21
* الهجرة	22
* الدين	24
* العنف	24
ثالثا- التراث الشعبي في الرواية الجزائرية	26
1- المعتقدات والمعارف الشعبية	26
أ- المعتقدات الشعبية	26
ب- المعارف الشعبية	27
2- العادات والتقاليد الشعبية	27
رابعا- رواية العنف الاجتماعي في العشرية السوداء	28
1 - تعريف العنف	28
أ- لغة	28
ب- اصطلاحا	29
2 - العشرية السوداء	30

3- الإرهاب	32
أ- لغة	33
ب- اصطلاحا	33
4- العنف الأسري	34
الفصل الثاني: الواقع في رواية تاء الخجل لـ "فضيلة الفاروق"	
أولا – عتبة العنوان والغلاف في رواية "تاء الخجل"	37
أ- عتبة العنوان في رواية "تاء الخجل"	37
ب- مزية الغلاف في رواية "تاء الخجل"	37
ثانيا- علاقة الشخصية بالواقع الاجتماعي	40
أ- الشخصيات الرئيسية	41
ب- الشخصيات الثانوية	45
ثالثا- علاقة المكان بالواقع الاجتماعي	51
1- المكان	51
أ- المكان المغلق	51
ب- المكان المفتوح	53
رابعا- علاقة الزمن بالواقع	57

- الزمن التاريخي	58
- التعاقب الزمني	59
- الاسترجاع: (الاستذكار) (Analaps)	59
- الاستباق: الاستشراف (prolepse)	62
خامسا - تصوير الواقع (تمثلات الواقع في الرواية)	66
أ - العنف ضد المرأة في الرواية	66
ب- العنف الأسري	66
ج- العنف الإرهابي	69
الخاتمة	72
الملاحق	75
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس الموضوعات	89
ملخص الدراسة	

الملخص:

تحتل الرواية مكانة مرموقة بارزة بين فنون الآداب وفنون الآداب الأخرى، خاصة في وقتنا الحاضر فقد استطاع كتابها أن يستوعبوا مشاكل الحياة وهموم الإنسان، فاتخذت الرواية للتعبير، حتى أصبحت انعكاسا إيجابيا للواقع والمجتمع، فقد حملت داخلها خاصية مميزة من الشخصية ومحاولة ربطها بمظاهر العنف والإرهاب والكشف عن آليات بناء الشخصية الروائية من خلال رصد وتفكيك الظاهرتين في الجزائر فترة التسعينات (العشرية السوداء) إضافة إلى كيفية نجاح المرأة في التحرر والتخلص من قيود تلك العادات والتقاليد السيئة التي فرضها عليها الواقع المعيشي.

الكلمات المفتاحية: الواقع الإجتماعي، الرواية، العنف ضد المرأة، الإرهاب، الإغتصاب.

Summary:

The novel occupies a prominent and prominent place among the arts of literature and other arts of literature, especially in our present time, as its writers were able to absorb the problems of life and human concerns, so the novel was taken for expression, until it became a positive reflection of reality and society, as it carried within it a distinctive characteristic of the personality and an attempt to link it to manifestations of violence, terrorism and disclosure On the mechanisms of building the fictional character by monitoring and dismantling the two phenomena in Algeria during the nineties (the black decade), in addition to how women succeeded in liberating and getting rid of the restrictions of those bad habits and traditions imposed on them by the living reality.

Keywords: social reality, novel, violence against women, terrorism, rape.